وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

"طوفان الأقصى"

من [7] إلى [7]

قُدسِيّة "سيرورة المقاومة"..
حَتمِيّة "صيرورة الكـــيان"

"طوفان الأقصى"

من [7] إلى [7]

قُدسِيّة " سيرورة المقاومة" ..

حَتمِيّة " صـيرورة الكـــيان"

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الآخر 1446هـ - أكتوبر 2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

الجمهورية اليمنية – صنعاء حي الحصبة

هاتف 01-563333

البريد الإلكتروني: albhwth3@gmail.com

الموقع الإلكتروني https://www.saba.ye/ar

الآراء الواردة في الورقة البحثية لا تعبر بالضرورة عن رأي الوكالة

المحـــتويات

في محراب "الطوفان" 5

تأصيل مشروعية عملية "طوفان الأقصى"..... 7

مشروعية عملية "طوفان الأقصى"..... 9

أهمية عملية "طوفان الأقصى"..... 10

أهم نتائج عملية "طوفان الأقصى" 11

ما قبل عملية "طوفان الأقصى" 12

السياق التاريخي لعملية "طوفان الأقصى"..... 13

منهجية حرب الإبادة قبل وبعد عملية "طوفان الأقصى"..... 13

علنية الأطماع الصهيونية..... 16

الأوهام الصهيونية بتغيير وجه الشرق الأوسط 17

"إخوان زيف الكيان طمعاً بنجاتهِ" : تربّصٌ ، ولاءٌ ، تطبيعٌ ، خذلان..... 18

"إخوان صدق المقاومة يقيناً بانتصارها" : وعيٌ، مؤازرةٌ، إسنادُ، إيمان..... 20

تطواف على "سيرورة" و "صيرورة" عملية "طوفان الأقصى" 22

المستوى العسكري..... 22

المستوى السياسي..... 23

المستوى الإنساني 25

المستوى الإعلامي..... 26

المستوى الجماهيري 29

المستوى الاقتصادي:..... 33

المستوى المعنوي..... 34

وحدة الساحات والجبهات على مسار عملية "طوفان الأقصى" 36
فاعلية أدوار جبهات الإسناد 36
جبهة الإسناد اليمنية .. خصائص ومزايا 37
حيثيات ومعطيات 39
عامل الجغرافيا في جبهة الإسناد اليمنية 40
مراحل تصعيد جبهة الإسناد اليمنية وفرض المعادلات الجديدة 42
مدى تأثير جبهة الإسناد اليمنية 47
بالأرقام .. من شواهد تأثير هجمات جبهة الإسناد اليمنية 49
جبهة الإسناد اللبنانية .. توازن الرعب والردع 51
جبهة الإسناد العراقية.. قصفٌ وتصعيد 61
الجبهة الإيرانية .. الدعم الشامل 62
رسائل اليقين: فاعليّة "السيرورة" وحتمية "الصيرورة" 65
المصادر 69

في محراب "الطوفان"

بين مسافتين من (سابع أكتوبر2023-2024م)، ستظل عملية "طوفان الأقصى" المباركة؛ الحدث المفصلي في ذاكرة ومصير الأمة، وشُعلة حقٍّ وجهادٍ وثباتٍ في صراعها مع العدوّ الصهيوني .

وبالتوازي تظل هذه العملية المباركة، فجيعة خالدة، وكابوساً مستمراً في ذاكرة صهاينة اليهود والعرب معاً، يزلزل أبراج عروشهم، ويقضّ مضاجع أوهامهم، ويعيد فرمتة أوهامهم وزيف شعاراتهم كلما حاولوا أن يُقدموا على مخطّط خديعةٍ، أو خارطة عدوان .

وبين زمنين لمسار ومسيرة العملية المباركة، ستبقى في سجلّ التاريخ؛ قصّة العبور الحقيقي لزمن الكرامة، زمن التحرّر من هيمنة دول الاستكبار العالمي وربيبتهم السرطانية وهي تنخر في عمق وذاكرة ووعي الشعوب المسلمة.

يوم الانتصار العظيم ، يوم الطوفان الأكبر باتجاه بوصلة التحرير ، يوم انقشاع الغمّة عن الأمّة ، يوم "سيرورة" المقاومة بالإرادة والعزيمة والعمل بالأسباب، وبالتوكّل على مدبّر الكون ومسيّر أقداره ، يوم "صيرورة" كيان الوهم وتطاير فقاعات زيفه وكشف حقائق بيته العنكبوتيّ الأوهن من احتمال طنين مُسيرّة، والأضعف من مجابهة أزيز دراجة ناريّة.

وبين محورين على خارطة العملية المباركة، ستتكشّف الحقائق الدامغة لقاطني المعمورة أكثر مما تعرّى خلال عام، وستنجلي الخُدع الكهنوتية العضوضية لسُذّج الكون كأوضح مما عرضته مشاهد الحقيقة دحضاً للأوهام.

يوم السابع من أكتوبر المجيد، يوم ابيضّت وجوه واسودّت وجوه، يوم اشتعل الرشد وعياً ، وخمَد الغيّ إعياءً، وتفتّق الصمت الجارح عن صرخةِ الحق في حناجر وأفعال الثابتين الموقنين ، وتصدّع البناء البلّوري كاشفاً عن فُحش وفجور الباطل في أفواه وأجندة الخائنين المارقين.

إذن ، ذاك هو اليوم الذي أعاد للقضية الفلسطينية وهجها ، وسيرّ في أروقة الضمائر حضورها ، وصيرّ في أمكنة صدى المنابر سيرة فصولها، وأزاح الستار عن حُجّتها الإلهيّة،

قبل إسداله عن مشهد ختام الفتح الموعود في حلقات الفعل البشريّ ، كتب أوارها ونظمَ قافيتها ورسم أبجديتها على لوحةٍ هي الأفصح والأصدق لهجةً ، والأنبل سيرةً، والأنكى فاعليّةً ، تحت شعار: (بدأت من غزّة العزّة، ولن تتوقف إلا بزوال "إسرائيل").

ولهذا ، كان لا بدّ أن نؤبجد بهذا المقام لـ"الجهاد المقدّس" مشروعيته ، ونفصّل دوافعه بين ماضٍ وحاضر، ظناً منّا بتنقية الضمائر، وفرزاً أمام مشهد الحق لكلّ برٍّ وفاجر، وأن نعرّج على فاعليّة الطوفان بين سيرورة محور "إخوان الصدق والإيمان" ، وصيرورة محور " إخوان الزيف والخذلان" ، وأن نرصد مسارات وتجليّات جبهات الكرامة في واقع سطور كتاب "الفتح الموعود".

تأصيل مشروعية عملية " طوفان الأقصى "

لم يدفعنا العدوّ الصهيوني للحديث عن التأصيل التاريخي والأخلاقي والسياسي والاجتماعي - وقبل ذلك وبعده الديني- للعملية البطولية المباركة " طوفان الأقصى " ، فالعدوّ يدرك تماماً أن لا كائن حُرّ على وجه الأرض يقبل بوجوده على ثرى بلاد المسلمين، فضلاً عن جرائمه الوحشية، واعتداءاته وحروبه المتعددة منذ فجر الإسلام مروراً بحروبه الناعمة وليس انتهاءً بحروبه التقنيّة،علاوة على ما يُسمّى بـ"الذكاء الاصطناعي".

بل إنّ من اضطرنا لهذا التأصيل - للأسف الشديد- ، بشرٌ محسوبون على الإسلام والمسلمين، فئة منهم تقمّصت الدين الإسلامي العظيم واغتصبت مُقدّرات الأمّة وعروش سلطاتها، لتفتك بالإسلام وأهله وحُرماتهِ، خدمةً لأعداء الله ورسوله والمؤمنين، وفئة ساذجة ، هي كغثاء السيل، يدينون بالولاء الأعمى - بوعيٍ وبدون وعي- لسلاطين خدم المعبد الماسوني، فإن أحسن حاكمهم أحسنوا، ولا يسيئون أو يستاؤون إلا بحجم إساءته وسوأتهِ معاً، وفقاً لحجمهِ ومكانتهِ الخيانية للأمة في دركاتِ أولياء الشيطان.

غير أن الأخطر منهم ومن أولئك، هم من احترفوا النفاق عقيدةً ومنهجاً وسلوكاً، لا يستطيعون العيش ليومٍ واحدٍ دون أن يُسددوا سِهام الغدر طعناً في الإسلام وأهله، قاسية قلوبهم على أبناء غزة، رحيمة - بشتّى الأعذار- لمن يفتك بالنساء والأطفال والدور وكل ثغرٍ من ثغور الجهاد، قاصرة عقولهم عن اليقين بحقيقة الصراع مع اليهود، ذوو أفق ضيّق ونظرة محدودة لا تنتصر إلا لمصالحهم مع أعداء الله ورسوله.

ما يُنكّئ جراح الأمّة ويزيد من بلواها، هو تصدّر دُعاة السلاطين وأزلامهم الذين ارتدوا ثوب العلم والدعوة وانخدع بهم الملايين من أبناء الإسلام، فتراهم صامتين عن التصدّي لأبشع جرائم الإبادة الصهيونية، الجرائم التي استنكرها ووقف ضدها الكثير ممن لا ينتمون للإسلام ديناً ، وإنما استجابوا لفطرتهم البشرية فتقطّعت قلوبهم على مشاهد النكال بأهالي غزة الكرام، في حين من خَدعوا الأمّة بزيفهم الإسلامويّ الدعويّ الظاهر، وأثخنوا الأمة الإسلامية جراحاً بفتاوى النفاق والتثبيط والدفع بالسذّج إلى مقاطعة كل ما من شأنه رفعة هذه الأمة المستضعفة بجهاد الكفار، وصمتوا عن النطق ولو بجملةٍ واحدة تدلّ على

تذمّرهم مما حلّ بإخوتنا في فلسطين، بل ذهبوا إلى أبعد نقطة في عِدائهم الصريح للجهاد وأهله.

ورغم انكشاف زيفهم وتشدّقهم باسم الإسلام أمام غالبية أبنائه ، إلا أنهم بسابقِ أدلجةٍ خبيثة، وبتعمّدٍ مدروس، وإصرارٍ ممنهج، يُسارعون ليل نهار بكل وسيلةٍ تُتاح لهم ، تارةً في النيل من أعراض رجال العزّة الكرامة، مُحمّلين ذنب مجازر الإبادة الوحشية الصهيونية بحق أهالي غزة على ثُلّة المجاهدين بمبرراتٍ واهية، وتارةً بالتشكيك في نوايا كل من ينتصر لغزّة والسخرية منه والتأليب ضده تحت ذرائع كثيرة لا يخرج أيّ منها عن صفات المنافقين الواردة في القرآن الكريم ، وفوق كل ذلك باعثين كل أحقاد الدنيا بفتاوى الكيد والدسّ والنفاق والتزلّف والفتن المتكدّسة في أعطاف خيانتهم لله ورسوله وللمؤمنين.

ولأن المنافقين لهم الأثر الأكبر في تدمير أخلاق الأمّة وكسر معنوياتها ، كان لا بدّ من إيضاحاتٍ وأجوبةٍ سريعة لمن تسرّب ويتسرّب إليهم الشك يوماً في قُدسيّة الجهاد ،حتى لا يدخلون في نطاق الآية الكريمة: " وفيكم سمّاعون لهم" .

لأولئك المخدوعين نُفنّد لهم كيدية السؤال الذي أثقل كاهل الأمّة حين أراد لها أعداؤها أن يُفقدوها كرامتها على يد بعض أبنائها : **لماذا أقدمت حركة المقاومة والجهاد على تنفيذ عملية "طوفان الأقصى" في حربٍ غير متكافئة؟ وعرّضت غزة لكل هذا الدمار؟**

سؤالٌ يُدرك مغزاه نجباء أبناء الإسلام قبل وأثناء وبعد عامٍ من " العملية المباركة" ، بأنه السؤال الذي يحمل في ظاهره الرأفة والشفقة على أبناء غزة الأكثر وعياً وإدراكاً لفاتورة الصراع مع الغاصب المحتل، وبالتالي لا تنطلي مرامي السؤال وأبعاده القذرة عليهم ، وهو السؤال ذاته الذي يُخفي في باطنه – المنكشف- كل مظاهر التشفّي بجراح وآلام أهالي غزة الشرفاء، والعمل سراً وجهراً مع عدوهم للفتك بهم .. بل وتصفية القضية الفلسطينية برمّتها.

مشروعية عملية " طوفان الأقصى "

حين انبرى المنافقون وأصحاب النفوس المريضة بكيل الاتهامات على المجاهدين بأنهم السبب بكل مجازر الإبادة بحق أهلنا في غزة ، تناسوا عمداً وافتراءً ما حدث للشعب الفلسطيني لعقودٍ متواصلة من جرائم وانتهاكات وإبادة وقتل جماعي، وبالتالي لا يجوز لهم شرعاً وعرفاً أن يتحدثوا اليوم عن الأسباب والحيثيات والفعل والنتائج.

وكما بيّن وأوضّح وفنّد وفكّك سيّد معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدّس" السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، الأسباب والدوافع والحيثيات والمعطيات والمآلات من خلال منهجية العدوّ العدوّ الصهيوني في جرائم الإبادة وعلنية أطماعه، وما بين يديّ ذلك من أهمية ونتائج للعملية المباركة نسردها تباعاً؛ فعملية " طوفان الأقصى" عملية مشروعة وفقاً لكل السنن الإلهية والمعادلات البشرية، لأن كل حرٍ حمل على عاتقه مسئولية المقاومة والجهاد ضد الغاصب المحتل لا يليق به أن يقف متفرّجاً على إبادة شعبه وانتهاك مقدساته ، أو ينتظر الإذن ممن باعوا نفوسهم للشيطان وأوليائه أن يُحددوا له مسار وكيفية مقاومته للعدوّ، بل تُرفع له القبّعات إكراماً لاستشعاره بالمسئولية المترتبة على تصدّره الدفاع عن حياض الأمّة.

ولهذا يمتلك الشعب الفلسطيني ومجاهدوه الأعزاء كل الحق في الجهاد في سبيل الله، وفي المقاومة، وفي العمل على إخراج ذلك المحتل، واستعادة أرضهم، واستعادة الحرية والاستقلال لهم، بكل الاعتبارات: الشرعية، الدينية، الإنسانية، الأخلاقية، القانونية، حتى في مواثيق منظَّمة الأمم المتحدة، والقانون الدولي... وغيره؛ ولذلك عندما قاموا بما قاموا به في عملية طوفان الأقصى، فهم يستندون إلى الحق الكامل بكل الاعتبارات.

وهي عملية ضرورية ، في سياقٍ مساعٍ غير مسبوقة، وخطوات خطيرة، كانت قد رُتِّب لها ترتيباً كاملاً؛ لتصفية القضية الفلسطينية، بتعاونٍ عربيٍ مكشوف، وببرنامجٍ مشترك ما بين أمريكا، وما بين "إسرائيل"، وما بين أنظمةٍ عربية، ودولٍ غربية، وكان مساراً واضحاً لتصفية القضية الفلسطينية.

"طوفان الأقصى" هو عملٌ فلسطينيٌ بطوليٌ، يستند إلى الحق بكل الاعتبارات، كنتيجة

طبيعية لحربٍ عدوانيةٍ وإجراميةٍ على الشعب الفلسطيني في أرضه، طوال مائة وخمس سنوات من الاحتلال، ونهب الأرض، والقتل، والإبادة الجماعية، والتهجير، والاعتداء على المقدسات، توزعت تلك الفترة من الزمن بين ثلاثين سنة من الإجرام البريطاني، والعصابات اليهودية الصهيونية، التي جلبها البريطاني إلى فلسطين، وخمسةٍ وسبعين عاماً من السيطرة والاحتلال والإجرام الصهيوني.

أهمية عملية " طوفان الأقصى "

يقول الحق تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ ، وأي منكرٍ هو أبشع مما ارتكبه الصهاينة بحق فلسطين؟

ولو عدنا إلى الماضي القريب لأدركنا الأهمية الكبرى لعملية طوفان الأقصى، وبأنها مثّلت طوق النجاة لما كان يتربّص به العدو الصهيوني ومن خلفه لمقدسات المسلمين وأوطانهم.

كان من المقرر إحراق المسجد الأقصى بحسب المخطط الصهيوني، وهدم " قبّة الصخرة" قبل نهاية العام 2023م، ليتمكنوا من بناء هيكلهم المزعوم، وشاهد الجميع كيف انبرت ما تسمّى بجماعة " نشطاء جبل الهيكل" الصهيونية المتطرّفة، داعية لإحراق المسجد الأقصى، ونشرت مقطع فيديو لاحتراق المسجد الأقصى، مذيّلة له بجملة" قريباً في هذه الأيام" .. فكان من تِعداد أهمية عملية "طوفان الأقصى" أن كان منها الدفاع عن المسجد الأقصى ، وإسقاطاً لمشروع تدميره.

فيما كان أهم هدف تم ترجمته للعلن بالعمل الميداني به عقب تشكيل حكومة الكيان الصهيوني أوائل 2023م هو تصفية القضية الفلسطينية، من خلال التوسّع بالمستوطنات اتكاءً على طرد الفلسطينين من منازلهم، والقيام بتسليح المستوطنين للاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية معاً، بالتزامن مع الخنوع العربي المعلن في المضيّ للتوقيع على ما سُمّي باتفاقيات "أبراهام"

فيما يتربّع إحياؤها للقضية الفلسطينية وتصدّرها الاهتمام العالمي، ذؤابة أجندة أهميتها، بعد أن كادت القضية الفلسطينية أن تلفظ أنفاسها تحت أقدام المطبّعين ممن ينتمون إلى بلاد

المسلمين ويتولون رقابهم، فضلاً عن أهميتها بالسعي لإطلاق الأسرى المعتقلين ظلماً وعدواناً في سجون العدوّ البغيّ، والذي بلغ لبعضهم في الأسر عشرات السنين.

لهذا كان لا بدّ من فعلٍ ميدانيّ يُعيد الحق إلى نصابه، والمسار إلى بوصلتهِ ، والوهم بالسلام المزعوم مع العدوّ إلى الحقيقة الماثلة أمام العالم أجمع ؛ أن لا حلّ إلا الجهاد .

ومن ذاك وغيره، كانت الأهمية العظيمة لعملية " طوفان الأقصى" لما لها من ضرورة، ولما لتأثيراتها الكبيرة من نتائج مهمة يقف على رأسها توجيه الضربة الكبيرة والقاسية لغطرسة العدو الصهيوني.. فيما نستعرض تالياً أهم نتائج هذه العملية المباركة.

أهم نتائج عملية " طوفان الأقصى "

- العملية كشفت عن هشاشة المنظومة الأمنية "للكيان الإسرائيلي"، وبالتالي قُدرة المقاومة على مواجهة العدوّ برغم الظروف الصعبة.
- أثبتت المقاومة الفلسطينية قدرتها على تجاوز الحصار المفروض عليها وتحقيق الضربات الموجعة للعدوّ الصهيوني.
- تعزيز واستنهاض الوعي الشعبي العربي والإسلامي والدولي لإحياء القضية الفلسطينية بشكل ملحوظ.
- كشفت العملية عن هشاشة أنظمة التطبيع، وزيف محاولات تهميش وتصفية القضية الفلسطينية، وبالتالي سقوط مشروع التطبيع مع الكيان .
- فرزت واقع الأمة بجلاء؛ ليتبين من هو الصادق من الكاذب؟ من هو الذي يتحرك بمصداقية لنصرة القضية الفلسطينية، والوقوف مع الشعب الفلسطيني، ومن هو الذي في الاتجاه الآخر، يتحرك بما يخدم العدو الصهيوني على كل المستويات؟ من الذي حوَّل وسائله الإعلامية، وأبواقه الإعلامية إلى خدمة العدو، تتحدث دائماً بما يخدم العدو؟ تحاول أن ترجف، أن تهوِّل، أن تخيف الأمة، أن تزرع اليأس، وتحاول- في نفس الوقت- أن توجِّه الاتهامات، وأن تزرع الشك تجاه المجاهدين في كل جبهات الإسناد، قبل ذلك المجاهدين في قطاع غزة، يسيء إلى الفلسطينيين، يحاول أن يثبط الآخرين من أبناء

الأمة عن أي موقفٍ لنصرتهم، يسيء بكل أشكال الإساءات.

- حققت نجاحاتٍ كبيرة، لا ينكرها إلا الخونة، والمتصهينون، والمنحطون، والأغبياء الجاهلون، وكاد العدو "الإسرائيلي" أن يغرق تماماً، وأن ينهار كلياً، لولا محاولات الإنقاذ الغربية والعربية.
- أعادت حضور القضية الفلسطينية إلى صدارة وواجهة الاهتمام العالمي ، بعد أن حاول الآخرون أن يغيِّبوها من المشهد تماماً، ألَّا تحضر لا على المستوى السياسي، ولا على المستوى الإعلامي، ولا على مستوى الاهتمام العملي، وأن تتغيب تماماً؛ لشطبها نهائياً؛ وبالتالي التمهيد لتصفيتها وتصفية كل حقوق الشعب الفلسطيني.
- أفشلت وفضحت المخططات التي حاكها العدو الصهيوني وداعموه من الغرب والعرب
- أعادت الحياة لثقافة الجهاد في سبيل الله في أوساط الأمة، وبدون أي ضعفٍ أو استسلام، مهما كانت التضحيات.
- وحدة ساحات وجبهات الإسناد من أعظم ما تحقق في مسار عملية طوفان الأقصى، و في مواجهة الكيان الصهيوني تحت هدفٍ واحدٍ وغاية واحدة.
- أنهت حروب العدو الصهيوني الخاطفة، وأدخلته في معمعة حروب الاستنزاف والمواجهة الطويلة، وبالتالي أنهكت العدو وداعميه الغربيين.
- التضامن المجتمعي العربي والإقليمي والدولي سيظل الضوء الأكثر فتكاً بظلام أرباب التطبيع وجنود الخذلان.

ما قبل عملية " طوفان الأقصى"

سلسلة من الجرائم الوحشية، والانتقام بالتهجير القسري المنهج في الماضي القريب ، بدءاً من "الضفة الغربية" الفتيّة وليس انتهاءً بـ"غزة" الأبيّة ، مابين عمليات قتلٍ واختطافٍ واعتداءاتٍ متتالية من قطعان المغتصبين واقتحامات متكررة للمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي من قبل قطعان المستوطنين وبحماية الشرطة الصهيونية ، في تجاهل تام للمطالبات بوقف الانتهاكات بحق الفلسطينيين ، في حين يصمّ المرجفون

آذانهم ويستغشون ثيابهم في تجاهلٍ مُتعمّد لكل أذى يتعرّض له أهلنا في فلسطين.

فالعملية لم تكن اعتباطاً ، أو مجرد هجوم عسكري مباغت ضد "إسرائيل" ، بل كانت تتويجًا لسلسلة طويلة من التراكمات الاعتدائية والانتهاكات المؤلمة على كل المستويات لعقودٍ طويلة بحق الشعب الفلسطيني عامة ، ولمقدسات المسلمين خاصة، والإساءة إلى الإسلام والقرآن، وإلى النبي محمد [صلوات الله عليه وعلى آله].

وبالتالي جاءت عملية " طوفان الأقصى" لإيقاف نزيف الانتهاكات الصهيونية المتصاعدة ، فكانت تحولاً نوعياً في أداء المقاومة الفلسطينية ، أعادت بمباغتتها للعدوّ المعيار الحقيقي للكفاح المستردّ لما أُخذ بالقوة.

السياق التاريخي لعملية "طوفان الأقصى"

تاريخٌ مأساويٌ من الإيغال في الدم الفلسطيني، والعدوانية المفرطة، التي تستند إلى الخرافات، والسرديات المغلُوطة، والأطماع غير المشروعة، والأباطيل والأكاذيب.

طوفان الأقصى هو امتدادٌ طبيعيٌ لحالة المقاومة والصمود الفلسطيني، والتي تبلورت في الانتفاضة الفلسطينية الأولى: في ثمانينات القرن الماضي، والثانية: في بداية الألفية، بعد الإخفاقات العربية، والتَّخلِّي العربي عن فلسطين، منذ الاتفاقات المذلَّة في 1974م، وما تبعها من هروب وتخلٍ عربيٍ كليٍ عن فلسطين.

شعبٌ محتل على مدى خمسةٍ وسبعين عاماً، من قِبَل الصهاينة اليهود، وما قبل ذلك من بريطانيا، ومن العصابات الصهيونية اليهودية، استمر ذلك الاحتلال، الذي معه ظلمٌ شاملٌ وكامل، قتلٌ يومي، اغتصاب، تدميرٌ للمنازل، انتهابٌ للأرض، استهدافٌ حتى لأشجار الزيتون، كذلك عدوانٌ على الناس، واختطافٌ لهم، وتعذيبٌ لهم في السجون.

منهجية حرب الإبادة قبل وبعد عملية "طوفان الأقصى"

يكتظّ سجلّ التاريخ برصيدٍ هائلٍ ومزرٍ من الجرائم الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، سمع بها المعمورة، وشاهد العالم أحداثها الدموية منذ عقود، وصولاً إلى

الجرائم البربرية ومجازر الإبادة اليومية بحق إخوتنا في غزة، وهي جرائم حرب تتنافى مع الفطرة السوية ومع الشرائع السماوية ومع القوانين البشرية الوضعيّة.

وهذا المسار الإجرامي العدواني لم يكن وليداً لعملية " طوفان الأقصى" ، أو ما بعدها، بل يأتي ضمن سياق تاريخي، كله عدوان وإجرام من قبل العدو "الإسرائيلي"، منذ [وعد بلفور] المشؤوم، وبداية تجميع اليهود إلى فلسطين، اِتَّبَعَ الصهاينة سياسة المجازر، والمذابح الوحشية بحق الفلسطينيين، قبل إعلان تأسيس الكيان، تشير التقديرات إلى عشرات المذابح، وجرائم الإبادة الجماعية، التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني؛ أمَّا بعد إعلان الولادة غير الشرعية لكيان العدو المحتل، فقد واصل سياسة الإجرام والمذابح بحق الشعب الفلسطيني بشكلٍ كبير ومتكرر، ومنها: مذبحة (دير ياسين) الشهيرة.

تلك المجازرالمبكرة كان لها هدف: إشباع غريزة القتل والإجرام، وأيضاً التسبب في نزوح الملايين من سكان فلسطين، من منازلهم، وقراهم وبلداتهم، في العامين (ما بين 1448م إلى 1449م).

حرب الإبادة، التي يرتكبها العدو "الإسرائيلي" في قطاع غزة، هي امتداد لتلك الأساليب، التي يسعى العدو الصهيوني من خلالها إلى:

- محو الهوية الفلسطينية.
- تهجير الشعب الفلسطيني من أرضه وبلده.
- إحلال المحتلين الصهاينة.
- إيجاد هوية صهيونية مختلقة ومزيفة على الأرض الفلسطينية.

حرب الإبادة، التي يشنها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني وضد العرب، يُضْفَى عليه أيضاً طابعٌ من الخرافات الصهيونية، كما ذكر ذلك المجرم [نتنياهو] في إحدى خطاباته، في أكتوبر 2023م، عندما قال وهو يخاطب الصهاينة: [عليكم تَذَكُّر ما فعله عماليق كما جاء في كتابنا المُقَدَّس]، وهو في واقع الحال لا يَتَّبِع كتاباً مقدساً، لا هو ولا غيره من الصهاينة اليهود المجرمين، الذين نبذوا كل تعليمات الله، وكفروا بكل كتب الله، وهم الامتداد للنهج الإجرامي الذي قتل أنبياء الله، وهم يَتَّبِعُون تعليمات الشياطين، ومنها: ذلك

النص الشيطاني الباطل، الذي لا يمَتُّ بصلة إلى كتاب الله ولا إلى تعليمات الله؛ وإنما هو من نسج الشياطين، يقولون فيه: [لا تعفُ عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً]، هذا هو نهجهم، وتلك هي ثقافتهم ومعتقداتهم.

حرب الإبادة ضد غزة والعرب كررها العديد من الصهاينة، وتحت مُسَمَّى [الحرب المُقدَّسة]، يعتبرون الإبادة للشعب الفلسطيني، وغيره من الشعوب العربية، والقتل بجرائم الإبادة الجماعية، للأطفال والنساء، وللجميع، يطلقون عليه حرباً مقدَّسة، كما قال أحد المجرمين، أحد حاخامات اليهود في محاضرةٍ له: [لا تبقوا نفساً على قيد الحياة]، يعتبرون هذا في سياق حربٍ يَصِفُونها بالمقدَّسة، فيسعون إلى قتل الحياة بكلها، وإبادة الأحياء بشكلٍ كامل.

تلك هي النظرة اليهودية تجاه العرب كل العرب، وتجاه المسلمين كل المسلمين، لا يمكن أن تُفَصَّل على مقياس عربيٍ مُعَيَّن، ولا مسلمٍ مُعَيَّن، بل كل عربيٍ ومسلم.

وبالتالي ؛ فالعدوان الهمجي "الإسرائيلي"، الذي اعتمد تكتيك الإبادة الجماعية، والتدمير الشامل، ثم الاغتيال للقادة، واستخدام وسيلة التجويع والحصار الشديد الذي هو مستمرٌ فيه ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، والتدمير للبنية الصحية، ولكن هل سيحقق له النتائج التي يسعى للوصول إليها؟

مهما ارتكب من جرائم، ومهما نفَّذ جرائم الإبادة الجماعية، والاستهدافات، والاغتيالات، لن يصل إلى النتيجة التي يريدها، ولن يغيِّر المآل الحتمي الذي هو متَّجهٌ إليه، وهو الهاوية والسقوط، والزوال المحتوم.

هو يتمكن من أن يرتكب جرائم القتل والجرائم، يتمكن من قتل الآلاف من الأطفال والنساء، وفعل ذلك، ولكن هل ذلك يعتبر إنجازاً عسكرياً؟

هل جرائم الإبادة الجماعية، وقتل الناس في بيوتهم، وأسواقهم، ومساجدهم، ومدارسهم، وقتل الآلاف من النازحين في مراكز الإيواء، هل يعتبر إنجازاً عسكرياً؟ هل إلقاء القنابل الأمريكية، التي تهدِّم المنازل في المدن، والأحياء السكنية، وتدمِّر القرى، هل هو إنجازٌ عسكري؟ ليس إنجازاً عسكرياً.

علنية الأطماع الصهيونية

أطماع العدو الصهيوني، لا تقف أبداً عند فلسطين، بل تمتد إلى بقية العرب، إلى بقية الدول المجاورة لفلسطين، وكذلك برغبة السيطرة وطمع السيطرة على المنطقة بكلها، أطماع العدو "الإسرائيلي" في الأرض العربية ليست سرديات وروايات تحكى، هي مشاريع ماثلة، يجري العمل عليها على الأرض، وتوفر لها إمكاناتٌ ضخمة، تشهد عليها الحروب العدوانية، التي شنتها وتشنها العصابات الصهيونية، واحتلال بلدان عربية، ويُنَظَّرُ لها، وَتُدَرَّس في مناهجهم وكتبهم، التي يذكرون فيها تلك الأحلام والخيالات بكل وقاحةٍ وصراحةٍ ووضوح.

حمل المجرم [نتنياهو] خريطةً أمام العالم، في الأمم المتحدة، تلغي كلياً الدولة الفلسطينية المنقوصة، ويحمل الجنود الصهاينة خريطةً لما تُسمَّى بـ"إسرائيل الكبرى" على ذراعهم، يتبجّح القادة الصهاينة بتلك الأطماع، وسط حالةٍ من التخاذل والهروب العربي من الواقع،

المجرم الصهيوني، الذي يسمَّى عندهم بـ[وزير المالية] في حكومة العدو وقف على منصة، وأمامه خريطة تضم (فلسطين، والأردن)، كان ينبغي لتلك الخطوة أن تُحَرِّك النظام الأردني، وأن تثير حفيظته، وأن تُحَرِّك وتثير قادة الأنظمة العربية، الذين يتبجحون بالعروبة، ويتحدثون عن الحضن العربي.

نُقِلَ عن مسؤولٍ بريطاني يعمل في وزارة الخارجية البريطانية، اعترافه بالقول: [إسرائيل دولةٌ أمنية]، هكذا يعبرِّ، هي ليست دولة، هي مجرد عصابات إجرامية وحشية، [إنه لا يريد أن يكون محبوباً، بل يريد أن يكون موضع خوفٍ وسطوة، وتعتمد على الهيمنة، ولم تنظر قط إلى الحرب باعتبارها مسابقةً شعبية]، يعني: يريد العدو "الإسرائيلي" أن يكون الجميع في المنطقة العربية، والأمة الإسلامية، خاضعين له بذل، وهوان، واستسلام، وإذعان لهيمنته المطلقة.

المجرم [جاريد كوشنر]، مستشار المجرم [ترامب] لشؤون الشرق الأوسط، قال: [الشرق الأوسط غالباً ما يكون صلباً، لا يتغير فيه شيءٌ يذكر، اليوم أصبح سائلاً، والقدرة على إعادة تشكيله غير محدودة، لا تضيعوا هذه اللحظة]، هذه هي آمالهم، هذه هي أطماعهم التي تشكِّل تهديداً حقيقياً لكل العرب، ولكل المسلمين.

الأوهام الصهيونية بتغيير وجه الشرق الأوسط

المجرم [نتنياهو] أعلن صراحةً عن معركته، التي يسعى من خلالها لتغيير وجه الشرق الأوسط، وذلك الإعلان يوضح حقيقة تلك الأطماع.

تقارير غربية فَسَّرت أماني المجرم [نتنياهو]، بعد اغتيال سماحة السيد الشهيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، بتغيير الواقع الاستراتيجي في الشرق الأوسط، بالتركيز على عدة نقاط، ملخصها:

- تغيير موازين القوى في المنطقة لصالح العدو "الإسرائيلي".
- القضاء على حركات المقاومة الفلسطينية في غزة والضفة.
- القضاء أيضاً على مشروع الدولة الفلسطينية.
- السيطرة على عدة أنظمةٍ عربيةٍ، وتجنيدها وتجنيد جيوشها لخدمة العدو الصهيوني، والقتال في سبيله، ومواجهة من يعادون، وكذلك تحت عنوان [المواجهة لإيران].
- ضمان بقائها (بقاء العدو الإسرائيلي) القوة العسكرية المهيمنة في الشرق الأوسط.
- إعادة تشكيل الحدود، والهيمنة الإقليمية، (إجراء تغييرات، وضم بلدان، وتقسيم بلدان... وغير ذلك).
- استغلال الانقسامات الداخلية في العالم العربي، وذلك من أجل المزيد من بعثرة هذه الشعوب وتفكيكها، وإيصالها إلى أدنى مستوى من الضعف والعجز، والانهيار التام.
- إعادة تعريف قواعد الاشتباك، مما يسمح للعدو "الإسرائيلي" بتوجيه ضرباتٍ مؤلمة وقاتلة ومدمرة في أي بلدٍ عربيٍ أو إسلامي، دون الحاجة إلى حرب، ودون ردة فعلٍ أو اتخاذ موقف.
- إعادة هيكلة التحالفات الدولية.
- تعزيز علاقات "إسرائيل" مع القوى العالمية الكبرى، فضلاً عن توسيع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع القوى الناشئة، مثل: الصين، والهند.
- التحالف مع القوى العالمية الكبرى، يمنح العدو "الإسرائيلي" نفوذاً استراتيجياً عالمياً.

خلاصة المسألة: أنَّه يريد لكيانه المعتدي، الغاصب، المجرم، أن يكون هو المهيمن والمسيطر على المنطقة بكلها، ثم أن يوظِّف سيطرته تلك لتشكِّل نفوذاً عالمياً له في بقية العالم، وأمام بقية دول العالم، وأن يكون هو المسيطر، والمهيمن، والمتحكم في وضع المنطقة بكله، والمستأثر به فيما يخدم مصالح العدو "الإسرائيلي"، ويفيده لتحقيق نفوذ عالمي، هذا هو المقصود، وهذا هو الحال، وهذا هو التحدي، وهذه هي الآمال التي يسعى العدو الصهيوني لتحقيقها في الواقع العربي، وعلى حساب الأمة الإسلامية بكلها.

"إخوان زيف الكيان طمعاً بنجاتهِ" : تربّصٌ ، ولاءٌ ، تطبيعٌ ، خذلان

حين كانت الأنظار الدولية في الماضي القريب موجهة نحو التطبيع العلنيّ بين بعض الدول العربية والكيان الغاصب، بمحاولة فرض سلام صهيوني قائم على التنازل عن الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، تبعاً لمخططٍ ماسونيّ يسعى لتصفية القضية الفلسطينية بشكل تام ؛ جاءت عملية "طوفان الأقصى" لتُعيد المعادلة السياسية إلى أبعادها الحقيقية ، ولتوجّه لـ"إخوان الزيف" وأشياعهم من منافقي الأمة الإسلامية صفعة تاريخية محت كل جهود تربصّهم بأمّتهم وقضيتها الكبرى، وبدّدت عروة ولاءهم للعدوّ ، وأسقطت أبراج تطبيعهم، وعرّت خبايا خذلانهم لعقودٍ؛ ببضع ساعات ٍمن الابتكار الجهادي.

فالشعب الفلسطيني عانى كثيراً من الخذلان أولاً، منذ اليوم الأول الذي تحرَّك فيه الكيان الصهيوني لإعلان كيانه، وسعيه للاحتلال الشامل لفلسطين، عانى الشعب الفلسطيني من خذلان معظم العرب، ومعظم المسلمين.

لم تشهد المنطقة العربية، ولا العالم الإسلامي بكله، تحرّكاً جاداً بحجم ما هناك من تحديات ومخاطر تستهدف الشعب الفلسطيني، ويعاني منها، كان هناك تحركات أشبه بتحركات وقتية، وعشوائية، ولحظية، تفاعلية لمرحلة معينة، تواجه شيئاً من الصعوبات والتحديات، ثم تنكمش وتتراجع، دون أن يكون هناك برنامج عمل مدروس ومشترك في العالم العربي، في العالم الإسلامي عموماً، للوصول إلى نتيجة حاسمة لدحر الأعداء من فلسطين، ونصرة الشعب الفلسطيني، والاحتفاظ بفلسطين والمقَّدسات في فلسطين، ما بعد ذلك كان هناك أكثر

مـن الخـذلان: الإقصـاء، والتغييـب لهـذه القضيـة، وبـات التغييـب في الواقع العـربي من معظم الأشياء:

- **من الاهتمام السياسي.**
- **من المناهج الدراسية.**
- **من الإعلام.**

وصـولاً إلى التواطـؤ والتآمـر مـن أنظمـة عربيـة، بـرزت في مسـار مـا يسـمونه بالتطبيـع، وهـو مسـار الـولاء لـ"إسرائيـل"، وتمكينهـا من الهيمنة عـلى المنطقة بشـكلٍ عـام، والدخول تحت الخضـوع لهـا، والاستسـلام لها، وتحـت قيادتهـا، وتمكينها من الـدور الذي يريـده الأمريكيون، والـذي تريـده دول الغـرب لهـا في المنطقـة، التسـليم بذلـك الـدور بشـكلٍ كامـل، ذلـك الـدور الـذي عـبرَّ عنـه في آخـر مـا عبرَّ عنـه المجرم [نتنياهـو]، في تغيـير وجه الشرق الأوسـط؛ ليكون منطقـةً تحـت الهيمنـة "الإسرائيليـة"، التـي يكسـب بها العـدو "الإسرائيـلي" نفـوذه العالمي.

وخـلال السـنوات الأخـيرة، سـعى العـدو "الإسرائيـلي"، وبدعـمٍ غـربيٍ واسـعٍ وتآمـرٍ وتواطـؤٍ عـربي، لتنفيـذ مخطـط خطـير؛ لتغييـب القضيـة الفلسـطينية، وإماتتهـا كليـاً، واتَّجـه العـالم الغـربي- كذلـك- لسـوق الخونـة مـن منافقـي الأمـة، إلى اتفاقيـة ذُلٍ وانبطـاحٍ وارتـداد، تحـت مسـمى [التطبيـع]، وكان الحبـل على الجرار، حيث تتسـاقط الدول تباعـاً في الحضن الصهيوني، وتسـتعد غيرهـا للقفـز إلى براثـن العدو، وتسـليم أمرها له، وتصفية القضية الفلسـطينية بشـكلٍ تام.

وما اتَّجهت إليه تلك الدول، أو تلك الأنظمة، في عمالتها، وخيانتها، وتطبيعها:

- **تحريـف المناهـج الدراسـية، بمـا يخـدم العـدو "الإسرائيـلي"، وبإزاحـة أي شيء في المناهـج الدراسـية، أو في الأنشـطة التعليميـة الرسـمية في بلدانهـا، يحافـظ عـلى الهويـة الإسـلامية لشـعوبنا، ويحافـظ عـلى الرؤيـة الصحيحة، والموقـف الصحيـح، والفهم الصحيـح، والنظرة الصحيحـة تجـاه القضيـة الفلسـطينية، والنظـرة إلى العـدو "الإسرائيـلي" كعـدوّ.**

- تحريف الخطاب الديني ، وتزويره، وتغييره.
- الانسجام التام مع توجهات الأعداء في الحرب الناعمة، لاستهداف أبناء أمتنا: على المستوى الأخلاقي، على المستوى القيمي، على مستوى المواقف والتوجهات الصحيحة، والرؤى الصحيحة، والأفكار الصحيحة، اتَّجهت بأمتنا نحو التبعية والخضوع التام لأعدائها.

هذه الأحداث (بعد عملية طوفان الأقصى، والعملية بنفسها) أعادت الأمة إلى مربع الموقف، والتحرَّك، والجهاد في سبيل الله تعالى، وأعادت الاشتباك والمواجهة مع العدو، وهو ما لابدَّ منه، لابدَّ من المواجهة للعدو، البديل عن المواجهة للعدو، البديل عن الجهاد في سبيل الله تعالى ضد العدو "الإسرائيلي"، هو تمكين العدو "الإسرائيلي" من السيطرة، تمكينه أيضاً من تنفيذ أجندته العدوانية والعدائية ضد أمتنا، هو يتَّجه بشره، بحقده، بمؤامراته العدوانية، هو لا يريد السلام لأحدٍ من أبناء أمتنا، ولا يريد لهم أن يكونوا حتى في الوضع الطبيعي، كحال بقية الشعوب على وجه الأرض، هو يريد من الجميع أن يكونوا أذلاء، مستسلمين، وهو يعادي في هذه الأمة أيضاً إسلامها، وقيمها، ويريد أن يطمس معالم هذا الإسلام، كل المعالم المهمة في هذا الإسلام، ويعادي حتى مقدَّساتها، وما يقوله عن مكة والمدينة، وعن شعائر الحج... وغير ذلك معروف في كتبهم، في تصريحاتهم، في أقوالهم... وغير ذلك.

لهذا .. ومن أثر طعنات التطبيع والخذلان ، جاءت عملية "طوفان الأقصى" لتقول إن المقاومة ما زالت موجودة ، وأن الشعب الفلسطيني لن يرضى بالتنازل عن حقوقه مهما كانت الضغوط، والمؤامرات، وأن الجهاد في سبيل الله هو الحل الوحيد لمحو قوائم الذل والعار التي لحقت بالأمة الإسلاميّة حين تولّى أمرها الخونة والمنافقين.

"إخوان صدق المقاومة يقيناً بانتصارها" : وعيٌ، مؤازرةٌ، إسنادُ، إيمان

بعد كل ما سبق توضيحه ؛ فإنّ "الشعب الفلسطيني، الذي كان يعاني بشدة؛ نتيجةً للحصار، والقتل اليومي، ومصادرة الأرض، لم يكن يلوح له أي أملٍ في الأفق، أو ضوءٌ في نهاية النفق المظلم، الذي عمل العدو الصهيوني وداعموه من الغرب والمنافقين العرب، لإدخال الفلسطينيين إليه، ففلسطين كان يراد لها أن تتمزق وأن تُطمس قضيتها،

وكيـان العـدو يحقـق أهدافـه، بـدون حتـى أن يدفـع أو يخـسر مقابـل ذلـك أي ثمـن، كل ذلـك وغـيره أوصـل فصائـل المقاومـة إلى حتميـة المواجهـة ، وعبـور النفـق المظلـم فـداءً وتضحيـة، ومـن خلفهم وعيـاً بقضيتهم، ومؤازرةً لموقفهم، وإسـناداً - قـولاً وعملاً - لمعركة الحـق؛ إخـوان الصـدق والثبـات بسـاحات الكرامـة والإباء.

تطواف على "سيرورة " و " صيرورة" عملية " طوفان الأقصى "

بانقضاء العام الأول على تنفيذ العملية البطولية الجهادية الفلسطينية" طوفان الأقصى" ضد الكيان الصهيوني، وما أفرزته اعتداءاته الوحشية على "غزة" الأبيّة الصامدة، تلك البقعة المقدّسة في ضمير الصبر والثبات والجهاد واليقين، سنطوف سريعاً على أبرز الأحداث والتحولات التي رافقت المستويات المتوازية ، وما تزال ترافقها لصنع المتغيرات الكبيرة بين سيرورة المقاومة وصيرورة "الكيان الصهيوني" في مسار الجهاد المقدّس، وما حفلت به مستويات المواجهة المصيرية ضد أسوأ عدوّ ومن خلفه أقذرَ حِلفٍ من الكفرة والمنافقين.

المستوى العسكري

في واحدةٍ من أبرز نقاط القوة العسكرية التي أظهرتها المقاومة الفلسطينية، كانت القدرة على الحفاظ على زمام المبادرة على الرغم من الحصار الطويل والإمكانات المحدودة مقارنة بالعدوّ الصهيوني.

شكّلت العملية المباركة اختراقاً أمنياً كبيراً في منظومة الكيان الهشّ ، حين تمكن الأبطال من رجال المقاومة بكتائب القسام باختراق الأنظمة الصهيونية على اختلاف مسمياتها، وتنفيذ العبور العظيم والهجوم المفاجئ في اقتحام صباح السبت 7 أكتوبر2023م التاريخيّ ، الذي أدى إلى مقتل المئات وإصابة الآلاف من الصهاينة، رغم تشدّق الكيان الغاصب بمستوياته العسكرية المتقدمة، خصوصاً ما يتعلقّ بالتقنية، وتبجّحه بمراقبة أدقّ تفاصيل غزّة.

وحققت فصائل المقاومة الكثير من الانتصارات العسكرية الميدانية النوعية وبتكتيكاتٍ غير مسبوقة، وببطولاتٍ استثنائية شهدها العالم وأشار ببنان ذهوله إلى عظمتها، وإلى صمودهم لعامٍ كامل ، رغم ما عاناه قطاع غزة – ومايزال- من حصار وتجويع واستهداف مباشر للمدنيين بمجازر إبادة يندى لها الجبين.

فيما فشل كيان الاحتلال في تحقيق أهدافه الرئيسية كاستعادة الأسرى أو القضاء على "حماس" ، بالإضافة إلى تكبّده خسائر بشرية وعسكرية جسيمة، خصوصاً في المعارك البرية،

علاوة على إفشال خططه العسكرية، بالرغم من حشده لكل مقدراته وإمكانيات داعميه بواشنطن ومن يدور في فلكهما العدواني.

وبعد أن أيقن العدوّ بفشله، ولفت انظار العالم إلى عجزهِ ، لجأ إلى صبّ جحيم غضبه على المدنيين من النساء والأطفال والكهول ، ليحقق بجرائمه الوحشية ومجازره الفاشية، أسوأ سجلٍّ في تاريخ الإنسانية.

المستوى السياسي

كشفت العملية المباركة "طوفان الأقصى" عن هشاشة النظام السياسي للكيان الصهيوني ، وما نتج على إثرها من ازدياد الانقسامات الداخلية بين مكونات المجتمع السياسي للكيان، وتصاعد حالات التطرّف والإنكسار البينيّ في آنٍ واحد.

كانت "العملية" بمثابة الزلزال في رخو المستوى السياسي، بعد صمتٍ عالميّ وتواطئٍ عربيّ ،وأحدثت ثورة قلق لأنظمة دول الاستكبار في بداياتها، لتتبعها أجراس وعيٍ وإدراك للكثير من الأنظمة التي شبّت عن طوق المنظومة الماسونية على مستوى العالم.

لقد أحدثت عملية طوفان الأقصى، ضجّة وعيٍ غير مسبوق في مستوى الضمير الدبلوماسي العالمي تذكيراً بالقضية الفلسطينية، وإعادتها إلى المشهد الكونيّ ، وأظهرت بجلاء الصورة القاتمة الغائبة عن المشهد الدولي خصوصاً، عن سادية الكيان الغاصب، ومنهجية تسلسل جرائمه البشعة ضد المدنيين ، مُعززاً بالدعم الكامل من نظام الشيطان الأكبر أمريكا وحلفاءها، ما أدى إلى تعرية وهم الشعارات الزائفة للنظام العالمي المستكبر، وانكشاف سوأة الغاصب المحتل أمام الأنظمة الأوروبية خصوصاً والتي ظلت لعقودٍ تدافع عن الكيان، لتراه وهو ينهار سياسياً وأخلاقياً أمام جرائم الإبادة في غزة .

لقد أحدثت عملية طوفان الأقصى صدمة سياسية على المستوى الدولي، وكانت بمثابة نقطة تحول رئيسية في الصراع ، وسلطت الضوء على فشل محاولات التطبيع مع الكيان في تهدئة الأوضاع في المنطقة، وأظهرت أن القضية الفلسطينية لا تزال القضية المركزية في العالمين العربي والإسلامي رغم استجابة العملاء والمنافقين لتمرير الصفقات المشبوهة،

واشتغالهم السياسي لسنوات لمحو الوعي السياسي الشعبي بالقضية الفلسطينية.

بالتالي ، تصاعدت الأرصدة السياسية لمحورالمقاومة عالمياً ، ليتحول إلى محور الكون السياسي، وبفضلٍ من الله ثم بجهود دبلوماسية محور المقاومة، حظيت القضية الفلسطينية بتعاطفٍ ودعمٍ كبيرين على المستوى العالمي، وستؤتي ثمارها يوماً نراه قريباً، مهما أسرفت دول الاستكبار بعنجهيتها وألاعيبها المرصودة وأكاذيبها المُفنّدة في الحضور السياسي على تعدّد مستويات الدبلوماسية السياسية إقليمياً وعالمياً، وعلى مرصد تحليلات النُخب بمشاربها المختلفة.

وفي المقابل ..ومنذ اللحظات الأولى ، تحرَّكت أمريكا واستكلبت وأوقفت ومنعت خمسة قرارات لمجلس الأمن، لفرض هدنة، أو إيقاف لإطلاق النار، فكانت تعترض وتستخدم الفيتو لمنع ذلك.

تحرَّك قادتها إلى الكيان الصهيوني، للتضامن والدعم، وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي المجرم [بايدن]، وأبرز مسؤولي الإدارة الشيطانية في (واشنطن) زار الكيان حوالي عشر مرات.

قمعت السلطات الأمريكية البلطجية التظاهرات الطلابية في الجامعات الأمريكية بوحشية، وتصرفت بكل همجية بحق الطلاب السلميين، لمجرد أنهم رفضوا جريمة الإبادة الجماعية بحق الشعب الفلسطيني في غزة.

سعت لتخدير القوة العربية والإسلامية بالأمل الكاذب والموهوم، من خلال مساعيها المخادعة، تحت عنوان (وقف إطلاق النار)، ولكن دون جدوى؛ إنما كانت عملية تخدير، تُغطِّي على المستوى السياسي للعدو الإسرائيلي جرائمه ليستمر.

في محصّلة المستوى السياسي .. أكدت عملية "طوفان الأقصى" أن المقاومة الجهادية ليست مجرد فعل عسكري، بل هي أيضاً موقف سياسي واضح من رفض أي اتفاقيات أو حلول لا تستجيب لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني.

المستوى الإنساني

خلال العام المنصرم من زمن عملية طوفان الأقصى ، مارس العدو الصهيوني أبشع الجرائم الوحشية ، وجرائم الإبادة الجماعية بحق أهلنا في غزة ، متجرداً من كل القيم الإنسانية والأخلاقية، ضارباً بكل النداءات العالمية عرض حائط مبكى ماسونيّة حكام التطبيع من أعراب النفاق ومواخير المجون.

حشد العدو الصهيوني كل مقدراته، ومن خلفه أمريكا، وبريطانيا، والغرب، الداعم له لمهاجمة غزة، المدينة الساحلية، التي هي من أصغر المدن، في نطاقٍ جغرافي محدود، بحسب المساحة الجغرافية، وهي مكتظةٌ بالسكان، وهاجمها العدو الإسرائيلي بجيشٍ قوامه (ثلاثمائة وخمسين ألفاً) من الجنود النظاميين والاحتياط، بحسب بعض التقديرات، ودفع بعددٍ من الفرق العسكرية، ما يقارب خمس فرق عسكرية، وبغطاءٍ ناري بحري، وبري، وجوي، وحربي، وتجسسي، هو الأعنف والأكثر همجيةً في تاريخ الحروب، وعلى مدار الدقيقة بشكلٍ مكثفٍ جداً.

العدو الصهيوني، في عدوانه على قطاع غزة على مدى عامٍ كامل ، شن أكثر من (ربع مليون) غارة وقصفٍ مدفعي على قطاع غزة، في نطاقٍ جغرافيٍ محدود، وهناك ما يقارب (مائة وخمسين ألف شهيد، ومفقود، وجريح) في قطاع غزة، واستخدم العدو الإسرائيلي حوالي (مائة ألف طِن من المتفجرات)، من خلال القنابل والصواريخ والقذائف التي قدَّمها له الأمريكي، ليقتل بها الأهالي في قطاع غزة، ويسعى لإبادتهم جماعياً، وقتل الجميع (رجالاً ونساء، أطفالاً وكباراً وصغاراً)، من تلك الأطنان من المتفجرات: أكثر من (عشرة آلاف طِن) هي عبارة عن ألغام مؤقتة لم تنفجر بعد، وذلك بهدف تفخيخ قطاع غزة، وإلحاق الخسائر المستمرة بالأهالي والسكان.

خلال عامٍ من الإجرام نفَّذ العدو الإسرائيلي ما يقارب الـ(ثلاثة آلاف وسبعمائة مجزرة) بحق الفلسطينيين في قطاع غزة، أبرز تلك المذابح المروِّعة، منها، على سبيل المثال لا الحصر، التي لن ينساها كل ذو ضمير، وتبقى صفحةً سوداء في ذاكرة التاريخ:

- مذبحة مستشفى المعمداني: ما يقارب (خمسمائة شهيد، وسبعمائة جريح) بضربةٍ واحدة.
- مذبحة مخيم جباليا: أكثر من (أربعمائة ما بين شهيدٍ وجريح).

- مذبحة مدرسة الفاخورة: (مائتين بين شهيد وجريح).
- مذبحة الطحين، التي كان شهداؤها ما يقارب ألف ما بين شهيد وكذلك جرحاها، (ألف ما بين شهيدٍ وجريح)، واستهدف العدو الإسرائيلي بها النازحين، وسفك دماؤهم على أكياس المساعدات، اللعنة لتلك الجريمة ستلاحق الصهاينة، ولن تسقط عنهم تبعاتها.
- مذبحة مستشفى الشفاء: (أربعمائة شهيد وجريح)، وجرى فيها إعدام (ثلاثمائة فلسطيني) بدمٍ بارد، من المرضى، من الأطفال والنساء والمعاقين، الكثير منهم أعدموا وهم على أسِرَّة المستشفى.
- سبع مقابر جماعية في داخل المستشفيات.
- مذبحة الخيام في رفح: (ثلاثمائة بين شهيدٍ وجريح).
- مذبحة مخيم النصيرات: (سبعمائة بين شهيدٍ وجريح).
- مذبحة المواصي: (أربعمائة بين شهيدٍ وجريح).
- مذبحة مدرسة التابعين: أكثر من (مائة شهيد وجريح).

وكم هي الجرائم التي ارتكبها العدو الصهيوني، وقتل بها الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، من الأطفال والنساء، والكبار والصغار، على مستوى جرائم بالمجازر الجماعية، وعلى مستوى الإعدام للأطفال، للنساء، في الشوارع، في الطرقات، وكذلك للشيبان، للطاعنين في السن، للمرضى منهم، حتى وهم في منازلهم.

استخدم العدو كل وسيلة للقتل والإبادة، إضافةً إلى القتل بالسلاح، بالتدمير، السعي للإبادة بالتجويع، بما لا مثيل له في أي بلد في العالم، وعلى مرأى ومسمع من دول العالم، وفي مقدمتها الدول المسلمة في العالم العربي وغيره."

المستوى الإعلامي

ما بعد سيرورة السابع من أكتوبر 2023م ليس كما قبلها، ليس على المستوى العسكري والسياسي وحسب، وإنما أيضاً على المستوى الإعلامي؛ وهو الأهم من سابقيه في معركة الوعي ، وصناعة الروح الجهادية، ومجابهة الفكر المضاد .

ولأن للإعلام أهميته الكبرى في التحكم بالعقول والسيطرة على توجهات الشعوب وقرارات القادة، كان ومايزال المعيار الأكثر تركيزاً من أطراف الصراع بنوعيه في عوالم الخير والشر.

فالشائعات، والحملات المشبوهة، والحروب الناعمة ، والتشكيك، وطرق الغواية، والتسرّب النفسي المتدرّج لعقلية المتلقّي ، وافتعال الازمات، وفنون الإغراء المُتعمّدة في كسر المعنويات والفتك بالهوية الدينية والوطنية والقومية ، كل ذلك وغيره لم يأتِ من فراغ، أو كردة فعل آنيّة، وإنما وفق مخططات ودراسات يعمل عليها العدوّ بكافة أشكاله ومسمياته وتدرجاته في عالم الشر.

إذن هي الحرب إعلامية قبل أحداث الأمة وأثناءها وبعدها وإلى أن تقوم الساعة، لأن العدوّ يدرك أهمية الإعلام في معركة الاجتثاث لكل قيم الخير ، ويمنح إعلامه الميزانيات المالية الهائلة لتنفيذ مشروعه وتمكينه بكل الوسائل والأدوات المشروعة وغير المشروعة ، من أدنى الطرق لأعلاها، لاستيعاب أفهام كل المستويات البشرية، والإحاطة التامة بطرق تشكيل الرأي العام والسيطرة عليه وتوجيهه وفقاً للمخطط المرسوم، خصوصاً ما يتعلّق بالسردية التي يريدها لحدثٍ ما ، ويهدف إلى إقناع المجتمعات بها ، وفي الغالب دون أن تدرك أنها وقعت في فخّ الخديعة، وذلك ما حدث عقب عملية " طوفان الأقصى" المباركة.

عقب العملية المباركة سعى العدوّ الصهيوني لحجب السردية الفلسطينية بكل الوسائل الممكنة، مُمكّناً أدواته الإعلامية الضخمة على المستوى العالمي والإقليمي والعربي وحتى على مستوى القرية الصغيرة والبيت الواحد، لضخّ سرديته الصهيونية وتعميمها على الجميع، للتخفيف من وطأة صدمته الكبرى بالعملية، ولتحويلها من صدمة إلى تضامن كلّي معه ضد ما أسماها سردية الإرهاب الإسلامي المتمثّل بسردية إعلام المقاومة.

قد يستغرب البعض مثل هذا الحديث، ولا يصدّق مدى تأثير السردية الصهيونية على كل المستويات من العالمية إلى المنزل الواحد، متناسين - بجهلٍ وبوعي- أن كل مراهق في الدول النامية كمثال ، يمتلك هاتفا في يده يتلقّى عبره سردية الصهيوني القابع في أقصى الكرة الأرضية في حين ذاك وهذا المراهق يسكن في قرية نائية بأطراف ريف اليمن كمثالٍ واقعي عشناه وما زلنا نعيشه حتى اللحظة ، إذ أن المراهق قد سبق أن تغلغل الصهيوني في ذاكرة وعيه منذ زمن، وأوصله إلى القناعة بالتمسّك بمفهوم الحياة العبثيّ بعيداً عن روح

المسئولية ، وعن روح المقاومة لكل ما يهدف إليه العدوّ بحروبٍ ناعمة توسّدت في ثنايا عقله، واستمرأها – نظراً لخوائه النفسي- كمعيار حقيقي للعيش بسلام وفقاً للعقيدة الصهيونية.

ولسنا هنا بصدد التحليل الموسّع للحروب الإعلاميه وطرائقها، غير أن هذه المقدمة ضرورية في فهم ماحدث ويحدث على مسار عملية طوفان الأقصى وغيرها ، فما نراه ويشاهده الجميع من العمل الحثيث والمستمرّ لأزلام العدوّ الصهيوني طوال الوقت وحتى على مرور عامٍ كامل من إبادة غزة وأهلها ، واستهداف مقدرات الأمة الإسلامية بأكثر من بلدٍ عربيّ ، وهم لا يزالون في حالة تبنّي للسردية الصهيونية ، ويعملون على إقناع الرأي العام بها دون كلل أو ملل .. يؤكد حقيقة تلك الحروب المفروضة على الأمّة، وحقيقة الوظيفة القذرة للمرجفين والمنافقين وأدوات الكيان الصهيوني.

غير أنّ سردية المقاومة أبدعت وأبدعت وأبدعت بكل الطرق المتاحة في التصدّي لترسانة سردية العدوّ وتعرية كذبها وادعاءتها، وإسقاط خداعها، رغم الإمكانيات البسيطة ، إلا أنها أحدثت هذه الفروق الهائلة في خلق الوعي، ونقل صورة المعركة كما يجب، وإيصال الفكرة الجهادية الدفاعية- لا العدوانية- كما أرادها الصهيوني.

وبلا شكّ ، فقد لعب الإعلام دوراً محورياً في الحرب النفسية بين الجانبين، إذ سعى إعلام العدوّ لتشويه صورة المقاومة وتضخيم الخسائر الفلسطينية، بقصد كسر المعنويات وبثّ الرعب في نفوس أبناء الامّة، فيما سعى إعلام المقاومة في تسليط الضوء على الجرائم الوحشية للعدوّ وتوثيقها وبثها للرأي العام ، وكانت النتيجة عكس ما أراده العدوّ، إذ ساهم ذلك في إثارة موجة الغضب ضدّ الكيان اللقيط ، وتعبئة الرأي العام العربي والدولي بحقيقة زيف الادعاءات الصهيونية.

ولهذا فإن البُعد الإعلامي للعدوّ أراد به ضرب معنويات أبناء الأمّة ، بينما في حالة إعلام المقاومة استطاعت أن تعزز الوعي المقاوم، وتكشف جرائم العدوّ، وترفع الوعي بالقضية الفلسطينية على كافة المستويات ، مما جعلها جبهة محورية في معركة الصمود، وجبهة تحصين من الإعلام المُضلّل ، وكسرت النمطية الخبيثة لإعلام العدوّ في محاولاته لإقناع الرأي العام بأن كل ما يفعله هو دفاع عن النفس.

وللأسف الشديد اعتمد العدوّ الصهيوني على أدواته العربية المتغلغلة في صفوف أبناء

الامة الإسلامية للقيام بمهامه المدروسة بعناية، لتتحول إلى وسائل إعلام "عبرية" ناطقة بالعربية، تتبنّى كل سردياته، وتفتح نوافذ وسائلها على مصراعيها أمام بث الرواية الصهيونية ومحاولة إسقاطها في الوعي الجمعي للشعوب، بل وتذهب لأبعد نقطةٍ في الخبث والمكر والخديعة في تعزيز الانقسامات الخطيرة في الإعلام العربي ، وتزييف الوعي، واستدعاء كل الأحقاد والضغائن للوصول للهدف المرجوّ وفقاً لتعليمات العدوّ.

غير أن الإعلام المقاوم كان ومايزال بالمرصاد لكل ذلك الغثاء ، في تسخير كل إمكانياته لخدمة قضايا الأمة، والعمل على تعزيز وعيها بما يدور حولها، والتغطية المباشرة لكل جرائم العدوّ الصهيوني ، وإبراز البطولات العظيمة لصولات وجولات رجال المقاومة وهم ينكلون بالعدوّ المتغطرس ويُسقطون زيفه ومكائده واحدة إثر أخرى.

وكان وما يزال للإعلام المقاوم الأثر الكبير والدور الفاعل في إحباط مؤامرات العدوّ، وتفنيد أكاذيبه، وصدّ طعناته، وتفتيت عضد سردياته، وتفكيك نسيج ادعاءاته ، وتعزيز استشعار الخطر في وعي الشعوب بما يحيكه أعداء الأمة لها، وكشف حالات النفاق والعمالة في أوساطها، والعمل على إبراز أهمية الفعل المقاوم، وإمكانية ضرب رأس الأفعى قبل أن تحرّك ذيولها.. والمعركة مستمرة.

المستوى الجماهيري

الجمهور والإعلام لا يفترقان، بل هما صنوان يكمل بعضهما الآخر ، أو لا يُجدي أحدهما نفعاً دون الآخر ، بعد أن تبدلت المعايير ، وتكاثرت الأدوات والوسائل، وتلك هي سنة العصر الحديث.

والإعلام سلاح ذو حدين لجانب الجمهور المتلقّي فيما يخصّ القضية الفلسطينية بشكل عام ومابعد عملية "طوفان الأقصى" بشكلٍ خاص، وهو بذلك على قسمين:

الأول: ترتكز مهمته على التضليل الإعلامي من خلال نشر الشائعات الباطلة، والأكاذيب المنمّقة، والتخويف من مستقبلٍ مجهول ، والتشكيك في رجالات الأمّة، وتبنّي السردية الصهيونية، وبثّ الرعب في أوساط الجماهير من خلال إبراز وحشية جرائمه؛ لتنفضّ

الجماهير عن التحلّق حول قيادات الجهاد، أو مساندة جبهات العزة والكرامة.

والثاني : يُظهر الجانب الإيجابي من الأحداث، ويعمد إلى رفع معنويات الجماهير، وبثّ الوقود الدافع لاستمرارية التضامن والمساندة -بكافة أشكالها- لجبهات المقاومة ، وتوثيق جرائم العدوّ الصهيوني لاستنهاض الهمم، وتوثيق بطولات رجالات جبهات المقاومة لتحقيق النصر النفسي واستمرارية الدعم والمساندة، وهو بذلك يُثبّت المؤمنين.

وعلى هذا المنوال وغيره، لا يمكن لأي طرفٍ منهما الاستغناء عن الحاضنة الشعبية، باعتبار الجماهير هم المقياس الداعم لبلورة مخرجات الرأي العام ، والبناء على ضوء ذلك باتخاذ طرفٍ ما قراراته وتوجهات مرحلته القادمة.

وبناء على ذلك فقد شهد العام الأول من عمر الطوفان تباينات جماهيرية، بين جمهور مؤيد ومتضامن ومناصر ومساند للقضية الفلسطينية وطوفانها المستعرّ في وجه الصهيونية، وهو الجمهور الأصدق لهجةً ، والأعمق فكرةً، والأنبل سيرةً، والأكثر عدداً على المستوى العربي والإسلامي والدولي، رغم قلّة عدد قياداته العظيمة، ورغم استهدافها بشتى الوسائل من قوى الاستكبار العالمي وأزلامهم .

والجمهور الآخر؛ هم أتباع الأدوات الصهيونية في الشعوب والعربية والإسلامية والدولية من حكّام وملوك ورؤساء وزعماء، يبثّون سموم أحقادهم على الامة الإسلامية وتحديدا فلسطين، ويقمعون كل من يرفع صوتاً، أو يكتب حرفاً، أو يتبنّى موقفاً مغايراً لمواقفهم العدوانية الممتدّة إلى مواقف العدوّ الصهيوني ومواقف دول الاستكبار الداعمة للكيان، لترى تلك الجماهير وهي تنتشر في كل الشعوب هاتفةً بنُصرة العدوّ، كاتبةً وفق ما يمليه العدوّ، ماضيةً في كل الطرق المؤدية إلى الفُرقة والشتات وتعميق الفجوة بين الجماهير المساندة لفلسطين وبين المقاومة، متفانين في خدمة العدوّ الصهيوني بشتى الوسائل.

ولو ألقيت نظرة فاحصة على الجماهير المساندة لعدوّ الله ورسوله والمؤمنين، لوجدتهم الأكثر جهلاً، والأتفه حياةً، والأسوأ سلوكاً، والأدنى منزلةً في معايير القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية ، حتى ولو كانت "تعجبك أجسامهم" أو " إن يقولوا تسمع لقولهم" أو " تعجبك "أموالهم" ، فهم كما أوضح الحق تعالى " كأنهم خشب مسنّدة يحسبون كل صيحة عليهم" وكما أكّد تجلّى في عُلاه" إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق

أنفسهم وهم كافرون" ، وفوق ذلك يدعوك الله لمعرفة حقيقتهم وكيف تتخذ موقفك منهم، " هم العدوّ فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون".

ولقد حازت عملية طوفان الأقصى المباركة وأثارت دعماً واسعاً في الشارع العربي والإسلامي منذ يومها الأول، بل وشاهد العالم كيف خرجت الجماهير اليمنية إلى الساحات تأييداً للعملية ونُصرة للشعب الفلسطيني ودعماً لمحور العزة في جبهة غزة الأبيّة، وتبعتها المظاهرات والخروج الجماهيري في عدة دول عربية وإسلامية وصولاً إلى جماهير شعوب أوروبية وعالمية هتفت بنُصرة غزة وشعب فلسطين.

لقد كانت الجماهير العربية والإسلامية والدولية وما تزال؛ العامل الأهم في دعم المقاومة، وإذكاء روح العزيمة في رجالاتها، وثباتاً حقيقياً في ساحات الوغى، ومدداً معنوياً هائلاً للانتصارات المشهودة، وصفعاتٍ متوالية على جبين الخذلان العربي ومن خلفه وجه العدوّ الصهيوني.

وفي مقابل ذلك شهد العالم - أيضاً - حالة الفوضى في الشارع " الإسرائيلي" وتزايد الاحتجاجات الداخلية والانقسامات، وتفاقم التبعات السيئة لأوضاع العدوّ الداخلية نتيجة لما أحدثته العملية المباركة من ثورةٍ تدميرية للمنظومة الصهيونية.

وفي التعريج على الجبهة الشعبية الجماهيرية الأبرز في المساندة لفلسطين ولأبطال غزة الأحرار، وهي جبهة الإسناد الشعبية اليمنية ، يمكننا الحديث عن أهم مظاهر ما أنجزته وما تزال تنجزه كأنها في يومها الأول للنُصرة دون كللٍ أو ملل.

ويجدر بنا بهذا المقام التأكيد على أن القيادة الربانية الحكيمة كان وما يزال لها الدور المحوري في تميّز جبهة الإسناد الشعبية اليمنية على المستوى العالمي نُصرة لفلسطين وغزة هاشم المعطاءة، مما أنتج مظهراً تضامنياً وإسنادياً لا نظير له، ومن أبرزه:

- أ - التغطية الإعلامية التضامنية المستمرة لوسائل الإعلام اليمنية بمختلف توجهاتها مع أشقائهم في فلسطين.
- ب - الوقفات والمسيرات والمظاهرات التضامنية بصورة يومية.
- ج - رفع الأعلام الفلسطينية على أبنية مؤسسات القطاعين العام والخاص، ويافطات

الإعلانات في الشوارع العامة، ووسائل النقل المختلفة، ومنازل المواطنين.

- د - إقامة الندوات العلمية والفعاليات الثقافية والحلقات النقاشية التضامنية.
- هـ - إنشاء هيئة وطنية عُليا لمناصرة الشعب الفلسطيني، من أجل تنظيم أوعية الدعم والمساندة والفعاليات التضامنية بمختلف مسمياتها.
- و - مسارعة اليمنيين للتبرُّع السخي بالمال دعماً لإخوانهم في فلسطين رغم الوضع المادي الصعب الذي يعيشونه.

وغير ذلك من مظاهر العزة والكرامة في إسناد ودعم ومؤازرة ونصرة هذا الشعب العظيم لأهله المُعتدى عليهم في قطاع غزة، فكان بحق يمن الموقف والفعل.

وهو الموقف الواضح والثابت والأساسيّ في اعتقاد القيادة والشعب، والواقع الذي تجسّد على الأرض منذ انطلاق المسيرة القرآنية على يد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي -رضوان الله عليه- الذي أعطى للصراع مع اليهود بُعداً هاماً، موضحًا حقيقة العدوّ ومتطلبات الصراع معه من واقعٍ قرآني ووفق وعيٍ وبصيرةٍ أظهرتها محاضراته بتجلٍّ ووضوح، وذاك ما جعل العدوّ وأدواته يتحرّكون سريعاً لمواجهة المشروع القرآني ومحاولة وأده مبكراً قبل انتشاره، ولم يتحقّق لهم ذلك.

وحين جاء زمن سيد الفتح الموعود والجهاد المقدّس السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، وعلى وقع المعركة التي يخوضها أبناء غزة والشرفاء في فلسطين المحتلّة وأحرار الأمة العربية والإسلامية بمحور المقاومة في مواجهة المحتلّ الغاصب وداعميه من صهاينة العرب والشيطان الأكبر أمريكا وبقية محور الاستكبار من بريطانيا ودول أُخرى، برز الصوت اليمنيّ كأبهى ما يكون على وَقْعٍ دويّ هدير جماهير الشعب العظيم ، الصوت الجهوريّ بموقفهم الداعم والأَسَاسي لفلسطين وفصائل المقاومة الشريفة ، مسجلين موقفاً لا تشبهه بقية المواقف، وهو الموقف الذي تتبعه الأفعال وتسبقه، وهو الموقف الذي تجاوز اختلافات الرؤى السياسية في اليمن، وجعل أبناء الشعب اليمني يقفون معًا في وجه العدوان الصهيوني الغاشم ، إلا من قلّةٍ لا تكاد تُذكر باعوا نفوسهم للإرتزاق وعقولهم للبغي والعدوان.

وهـو الإجـماع الشـعبي اليمني المذهل عـلى إدانة العدوان الصهيوني على غـزة، ورفض جرائمه التـي يرتكبهـا بحـق الأبريـاء ، والشـعور بالمسـؤولية الإنسـانية تجـاه الشـعب الفلسـطيني، الـذي يتعـرض للظلـم والاضطهـاد من قبل الكيـان اللقيط منذ عقـود، والإيمان الصـادق بأن مواجهة العـدوان الصهيـوني هـو واجـب وطني وإسـلامي على كل أبنـاء الأمة العربية والإسـلامية.

المستوى الاقتصادي:

في الجانـب الاقتصـادي بـين عـدوٍّ غاشـمٍ جبـان، وشـعبٍ مُعتدى عليـهِ لرفضـه للهوان، حـاول العـدوّ الصهيـوني خـلال العـام الأول مـن العمليـة المباركـة "طوفـان الأقـصى"، أن يُخفـي خسـائره الاقتصاديـة الهائلـة، وأن يُـداري الـشروخ الواضحـة في أعمـدة اقتصـادهِ وتهـاوي أحلامـه الاقتصاديـة يومـاً إثـر يـوم، بعـد أن تناقـص رأس المـال وتقلّـص سـوق العمـل ، وتـضررت القـدرة الإنتاجيـة ، وارتفعـت معـدلات التضخـم والبطالـة ، وتزايـدت الاحتجاجـات، لتتهالـك ذرائـع حُججـهِ الواهيـة .

ولأنهـا أطـول الحـروب عليـه، فقـد عـانى العـدوّ الصهيـوني -ومـا يـزال- منـذ الشـهر الأول لعمليـة طوفـان الأقـصى مـن تكبّد خسـائر اقتصاديـة باهظـة في منتجاتـه الغذائيـة والزراعية، وفي وموانئـه ومطاراتـه ، وتأثـر بنيتـه التحتيـة ومشـاريعه الاقتصاديـة خصوصـاً في المـدن القريبـة مـن قطـاع غـزة، عـلاوة عـلى تأثر السـياحة التي تُعـدّ واحدة مـن أهم أعمـدة اقتصاده، وتـضررت صناعاتـه ومشـاريعه التجاريـة، مـما تسـبب بشـلل اقتصـادي لديـه نتيجـة لضربـات المقاومـة الفلسـطينية وللحصـار الأليم له من عمليات جبهات الإسـناد بمحور المقاومة خصوصا جبهـة الإسـناد اليمنية.

وفي المقابـل ، ولـكي يخـرج العـدوّ الصهيـوني مـن دائـرة الخنـاق الاقتصـادي عليـه ، قـام بفـرض حصـارٍ موجـع عـلى قطـاع غـزة المحـاصر أصـلاً منـذ ثمانيـة عـشر عـام ، واسـتهدف البنيـة التحتيـة للقطـاع بتدميرهـا، ومنع دخـول المسـاعدات ، وأوغل في كل ما من شـأنه تحطيم القـدرة الاقتصاديـة للقطـاع ، لـولا ثقـة أهـل القطـاع باللـه ونـصره وتأييـده، وقدرتهـم الهائلة عـلى التكيّـف مـع الظـروف التي خبروهـا جـرّاء اعتداءات العـدوّ الصهيـوني عليهم منـذ عقود.

المستوى المعنوي

توقع جهاز الأمن الصهيوني ارتفاع عدد المصابين بأزمات نفسية حتى عام 2023م ، بنسبة 172 بالمئة ، وأن ترتفع نسبة الإعاقات النفسية في صفوف الجيش 61 بالمئة" ، وبحسب البيان الرسمي فإن "الإصابة الأساسية لدى 2800 من الجنود المعاقين أزمات نفسية، بينها الهلع والكآبة وصعوبة التأقلم والتواصل مع الآخرين".

ما سبق يوضح ويؤكد المآل الحقيقي، والصيرورة التي آلت إليها المنظومة الصهيونية المهزومة معنوياً قبل وبعد هزيمتها العسكرية وعلى كافة الأصعدة، خصوصا بعد أن ساهمت العملية المباركة "طوفان الأقصى" في تعميق فلسفة الخوف والذعر والقلق المزمن في الواقع المنظور والمستقبلي للكيان الغاصب.

وبالمقابل ؛ أوقدت العملية المباركة شعلة الصمود وعززت الثقة بالمقاومة ورفعت الروح المعنوية للشعب الفلسطيني ، ودفعت بالشعوب العربية والإسلامية إلى تسجيل أكبر عملية تضامن ومساندة للمقاومة، وأثمرت مواقفاً تاريخية مساندة لفلسطين ومناصرة للمقاومة، صدح بها مجموعة كبيرة من مشاهير العالم في كافة القطاعات.

وعلى مستوى جبهات المقاومة ، فقد أذكت العملية المباركة روح الجهاد والفداء كأنصع ما يكون ، ليس على مستوى الجبهة الميدانية في الداخل الفلسطيني وحسب ، بل على مستوى مختلف جبهات محور الإسناد والمقاومة، رغم شراسة المعركة وفداحة الخسارة البشرية، إلا أنهم يخرجون بعد كل حادثةٍ مروّعة؛ أكثر تماسكاً ورباطة جأش .

وعن هذه الروحية الجهادية العالية، أشار سيّد معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدّس" السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله ، إلى سموّ المجاهدين في غزة بعد استهداف العدوّ " للشهيد المجاهد الكبير/ اسماعيل هنية "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، وهو يتوقع أن مقاتلي كتائب القسام ستنهار معنوياتهم، وأنَّ الشعب الفلسطيني سيصاب بالإحباط، والنتيجة معاكسة، ها هم إخوتنا في جبهة فلسطين، الجبهة الأولى، والخندق الأول في مواجهة العدو، ثابتون، وهكذا هو الحال في كل جبهات الجهاد؛ لأن المجاهدين فيها ينطلقون من وعيٍ وبصيرةٍ عالية، ومنطلقٍ إيمانيٍ راسخٍ ثابت، للجهاد في سبيل الله تعالى".

ويضيف حفظه الله في معرض حديثه عن أثر استهداف العدو للقادة العظماء:

"العدو الإسرائيلي إذا كان يتصوَّر أنَّ قتله لسماحة الأمين العام لحزب الله: السيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، سيوهن العزائم، ويحطِّم المعنويات، ويدفع إلى الاستسلام؛ فهو واهمٌ ومخطئ.

إنَّ أثر تضحيات القادة العظماء، والشهداء الأبرار، هو المزيد من العزم، والاستبسال، والثبات، والتفاني، والشعور بمسؤولية أكبر مما قد مضى للوفاء لهم، وللوفاء لنهجهم الحق، ولموقفهم الحق، وللوفاء لتضحياتهم في سبيل الله تعالى، وفي إطار الموقف الحق، وهذا ما عليه مقاتلو حزب الله، هم يحملون هذه المشاعر: مشاعر النبل، والوفاء، والقيم الإيمانية، والشعور بالمسؤولية أكثر مما قد مضى، والتأثر العميق الوجداني والنفسي عند سماع تلك النداءات، والكلمات، والخطابات، التي قدَّمها سماحة الأمين العام لحزب الله، السيد الشهيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، هي اليوم لمن يسمعها أكثر، وأعمق، وأقوى تأثيراً في الوجدان، والنفوس، والمشاعر، وأكثر حافزاً ودافعاً للعمل، وثباتاً في الموقف، وهذا هو ما لم يكن يتوقعه العدو الإسرائيلي، الذي لا يتعلَّم الدروس مما قد مضى، لا في فلسطين، ولا في لبنان".

وحدة الساحات والجبهات على مسار عملية " طوفان الأقصى "

تُعتبر وحدة ساحات محور المقاومة من أعظم الأحداث التي رافقت المعركة المقدسّة، إن لم تكن هي الأبرز في الإنجازات التي حققتها معركة "طوفان الأقصى" بما حققته قيادات محور المقاومة من تنسيقٍ عالٍ،وانضباطٍ مدروس، وجرأةٍ تُدرّس للأجيال، ومسئولية استباقية يعززها الإيمان الكبير واليقين المطلق في نصرالله وتأييده أمام الكفر كله .

وما بعد "طوفان الأقصى" ليس كما قبله على الإطلاق، لأن ما شهدته هذه المعركة المصيرية، وما أفرزته من أحداثٍ جسام، ومآسٍ عِظام، وآياتٍ تجلّت أمام الأنام، جعلت من وحدة ساحات رجال الله أسطورة ثباتٍ أحاطت بالعدوّ الصهيوني وحلفه من كل صوبٍ في تناغمٍ فريد، وتصويبٍ هادف، أحبط مرامي العدوّ، وأفشل خططه الآنيّة والمستقبليّة.

لقد عمدت فصائل الجهاد والمقاومة ومن خلفها ساحات المحور العظيم، إلى إعادة فرمتة الواقع العربيّ والإسلاميّ لصالح القضية الفلسطينية، وما شاهده العالم لن ينساه، وما شهده العدوّ لم يكن ليحسب له حساباً، وإلا لما أقدم على عدوانه السافر.

فاعلية أدوار جبهات الإسناد

عكس الحضور الفاعل لجبهات الإسناد وأثمر عدة جوانب مهمة :

- **تنسيق عسكري فاعل أسهم في تعزيز القدرة على الرد على الاعتداءات "الإسرائيلية"، وأسهم كذلك في توحيد لغة الردع بمفهومها العسكري وتفعيلها لصالح إسناد غزة .**
- **حضور إعلامي بارز في الوسائط المتاحة ، لتسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني ورفع الوعي الشعبوي ببوصلته تجاه ما يجري من عدوانٍ غاشم على غزة، وترجمة هذا الحضور اللافت في وسائل التواصل الاجتماعي وميديا الوسائط المختلفة ، وبشكلٍ فعال لإيصال رسائلها لشعوبها وتعزيز ها التضامن الكامل مع القضية الفلسطينية كقضية مركزية للمسلمين كافة.**
- **تحركات سياسية ودبلوماسية قد لا تكون ظاهرة للجمهور ، إلا أنها أثمرت الكثير في**

اتجاه تعزيز المواقف السياسية لصالح القضية الفلسطينية، و حشد الدعم من دول وشعوب أخرى، سلطت الضوء على مأساة قطاع غزة، وصنعت حراكاً عالمياً لم تكن لتقدر عليه دولاً وأنظمة كانت وماتزال تدّعي السيادة على أوطانها ، غير أنها ساهمت بشكل كبير في استمرارية كل هذا الصلف الصهيوني على النساء والأطفال.

- واجهت جبهات الإسناد -وما تزال- تحديات عديدة، منها الضغوط العسكرية والسياسية وغير ذلك، غير أن أداءها الجمعيّ أظهر قدرتها الصلبة على التكيّف مع الظروف والمتغيرات.

نستعرض تالياً، أبرز ما حققته جبهات الإسناد خلال عامٍ من الجهاد المقدّس، توثيقاً للأجيال القادمة، وتسطيراً لنضالاتٍ خالدة، وقرابين بطوليّة على طريق القدس الشريف.

جبهة الإسناد اليمنية .. خصائص ومزايا

تتفرّد جبهة الإسناد اليمنية بخصوصيةٍ تختلف عن بقية جبهة الاسناد الأخرى لعدد من الخصائص و المزايا:

- **أولاً:** قراءة الأمريكي والصهيوني للدور اليمني وتأثير الجغرافيا اليمنية.
- **ثانياً:** النهج ؛ على اعتبار أن النهج والأيديولوجية أو التوجه الثوري يشكّل عاملا أساسيا في قراءة الأمريكي للموقف اليمني.

بالتالي، شاهدنا، قبل عملية طوفان الأقصى، كان هناك تحركا أمريكيا تجاه السواحل اليمنية، لم يكن مشابها له أي تحرك آخر في أي اتجاه ضد دولة أخرى، إذ قامت بإرسال 3000 عنصر، بالإضافة إلى ثلاث من السفن الحربية الأميركية.

خلال تلك الفترة حاول الأميركي ، وكأنه كان متوجسا من أنه إذا ما اشتعلت معركة في غزة أو في فلسطين المحتلة ، أن اليمن ستكون حاضرة في هذه المواجهة لأنه تراكم لديهم مدى مصداقية هذه القيادة وأن الأفعال لديها تسبق الأقوال .

حجم الاندفاع اليمني على مستوى القيادة وعلى مستوى الشعب في مساندة القضية الفلسطينية.

لذلك، عندما انطلق طوفان الأقصى في 7 من أكتوبر، أثبت اليمنيون أن نبض القضية الفلسطينية هي أقرب إليهم من أي قضية أخرى، فلم تمض سوى دقائق معدودة، حتى كان اليمنيون يتدفقون إلى الشوارع وإلى الساحات دعماً وإسناداً للمقاومة الفلسطينية، بل أن أول تظاهرة شبه منظمة تماماً خرجت بعد أن انتهى "محمد الضيف" من تلاوة بيان إعلان طوفان الأقصى ، فكانت هناك مسيره منظمة بهتافاتها، بشعاراتها، بلافتاتها وما تحتويه من بيانات دعم وإسناد في محافظة الحديدة.

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للشعب اليمني.

وهنا كانت النقطة الأساسية، بأن موقف القيادة اليمنية يتطابق - ليس فقط أن هناك تقاربا بين موقف الشعب وموقف القيادة- بل أن موقف الشعب وموقف القيادة يتطابق تماما فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وهذا أعطى اليمن ميزة تختلف تماما عن بقية جبهات الإسناد الأخرى، حاضنة شعبية، رافعة سقف الطموح إلى أعلى المستويات، ومتجهة إلى التصعيد إلى أعلى المستويات.

وبالتالي، وفّرت الظهير الآمن والسقف العالي لكل الخيارات التي يمكن أن تتخذها القيادة في مواجهة الكيان الصهيوني، ودعم إسناد المقاومة الفلسطينية.

لذلك شاهدنا أن اليمن، التي لم تُقرأ ربما في خارطة التوقعات، أن تقوم بهذا الوزن في التأثير، كانت منخرطة منذ اللحظات الأولى في مواجهة العدو الصهيوني، واتجه السيد القائد بعد ثلاثة أيام من طوفان الأقصى بذلك الخطاب التاريخي، معلناً أن اليمن سينخرط بشكل مباشر إذا ما اتجه العدو الأميركي للدخول بشكل مباشر ضد الفلسطينيين، وبمشاركة العدو الصهيوني ، ولهذا في 10 أكتوبر2023م ، حدد خطاب السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي ملامح التدخل اليمني.

حيثيات ومعطيات

نتيجة للصدمة التي عاشها الكيان الصهيوني من عملية "طوفان الأقصى" وعدم قدرته على تقدير الموقف أو استيعابه ، وللفشل المتراكم في كافة مناحي الكيان الصهيوني استخباراتيا وعسكريا وأمنيا، وما إلى غير ذلك، رغم تدخل الأمريكي ، ومن خلفه الغرب الإمبريالي لاستعادة الصورة، واحتواء الوضع الذي وصل إليه داخل الأراضي المحتلة، لذلك شاهدنا تصاعداً في الجرائم والمجازر التي ارتكبها الكيان الصهيوني، منذ الأيام الأولى لعدوانه على قطاع غزة، وصولاً إلى جريمة "مستشفى المعمداني" في 17 أكتوبر، والتي راح ضحيتها أكثر من 500 شهيد، ناهيك عن عدد الجرحى.

بعد مجزرة المعمداني كانت الخطوة اليمنية الأولى، والتي بدء الأمريكي يتحدث فيها عن إسقاط طائرات مسيرة في البحر الأحمر وعن صواريخ مجنحة وصواريخ بالستية، وذلك في 18 أكتوبر2023م.

بعدها بعشرة أيام، كان هناك حديث أمريكي عن اعتراض وإسقاط صواريخ وطائرات مسيرة كانت متجهة من اليمن باتجاه عمق الأراضي المحتلة في 27 أكتوبر2023م، في حين لم يُعلن عن أولى عمليات جبهة الإسناد اليمنية إلا في تاريخ 31 أكتوبر2023م ، وكان وارداً في البيان بأن العملية المُعلن عنها قد سبقها تنفيذ عمليتين بعددٍ كبير من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة والصواريخ المجنحة.

وهنا كان حضور اليمن قولا وفعلا في دعم وإسناد المقاومة الفلسطينية، يعززها الحضور الشعبي الكبير منذ الوهلة الأولى للعملية المباركة.

عامل الجغرافيا في جبهة الإسناد اليمنية

أشار السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، في خطابه التاريخي بـ 10 أكتوبر2023م ، في اليوم الثالث لانطلاق عملية "طوفان الأقصى" إلى أن عامل الجغرافيا لولا أنه يُمثّل عائقاً أمام اليمنيين لكانوا قد تدفقوا بمئات الآلاف، واستعدوا للالتحام المباشر ضد العدو الصهيوني مع إخوانهم في المقاومة الفلسطينية، وأكد بأننا لم نألوا جهدا، وسنوفر كل ما بأيدينا من إمكانات وقدرات من صواريخ بالستية ومجنحة وطائرات مسيرة لاستهداف العمق الصهيوني، وهذا ما تم بالفعل.

النقطة الأخرى: أن عامل الجغرافيا أيضا، وإن كان يُشكل إعاقةً ، أو لا يوفر الإمكانية اللازمة التي تنطلق بها اليمن بهذا الاندفاع لمساندة المقاومة الفلسطينية كما يحلم بها ، لكنه من ناحية أخرى كان وما يزال له الوزن الأكثر أهمية في عملية الإسناد، والتي شفى بها صدور قومٍ مؤمنين من الساحة البحرية ، وهي الخطوة التالية التي انتقلت إليها العمليات اليمنية في إطار تفعيل الإسناد إلى جانب العمليات المباشرة.

بمعنى أن العمليات يمكن تصنيفها بأن الجيش اليمني اتجه في مسارين في عملية الإسناد، مسار مباشر باستهداف عمق الأراضي المحتلة بالصواريخ والباليستية والطائرات، المسيرة والصواريخ المجنحة ، ومسار آخر هو المعركة البحرية.

المعركة البحرية كانت هي الضربة القاصمة التي لم يكن يتوقعها لا الكيان الصهيوني ولا الغرب الإمبريالي بشكل عام، لماذا؟

لان قراءة تقديرالموقف لدى الأمريكي ولدى الغرب الإمبريالي والكيان الصهيوني، وتماديهم في غيّهم وغرورهم بأنه لا توجد إمكانيات يمكن أن تقف بمواجهة البوارج والمدمرات الأميركية التي جاءت للردع، بالإضافة إلى أن قرار إغلاق مضيق باب المندب أمام الملاحة الصهيونية، كانت لتتخذه جيوشاً عربية مجتمعة بإمكانياتها، ومع ذلك أثبت الواقع اليوم بأنها وإن اجتمعت ، لم تكن لتصل إلى ما وصلت إليه القوات المسلحة اليمنية اليوم بتفعيل عنصر الجغرافيا كسلاح.

لماذا تشكّل المعركة البحرية أهمية إستراتيجية إلى جانب تأثيراتها الآنية على الكيان الصهيوني ؟

- **أولا : الكيان الصهيوني هو كيان توسعي:**

بمعنى أنه يسعى إلى السيطرة على أهم المنافذ البرية والبحرية، لينتقل من ضيق الجغرافيا إلى النفوذ الإقليمي والدولي ، وأهم نقطة في هذا المشروع الصهيوني هي مضيق باب المندب، والذي كان يقول "بن غوريون " بأن البحر الأحمر ومضيق باب المندب هو طريقهم إلى العالم .

- **ثانياً : من الناحية الاقتصادية:**

الكيان الصهيوني باعتباره كيان مُحاصر برياً يحتاج إلى النقل البحري، ومعظم تجارته مع شرق آسيا ومع الصين ومع اليابان وكوريا الجنوبية ومع الهند، وتقنيا أو الاقتصاد الذي يقوم على التكنولوجيا الفائقة، وإنتاج الشرائح يضطر أن يعبر في البحر الأحمر كأقصر الطرق.

لذلك كان مخنق الكيان الصهيوني بيد اليمن على المستوى الإستراتيجي، وبأن كل مشاريعه التي سعى إلى إنشائها من 48 إلى اليوم تعطلت بموجب الدور اليمني في مضيق باب المندب، لذلك كان الكيان الصهيوني حريصا منذ نشأته وإلى جانبه الغرب الإمبريالي أن لا تكون هناك دولة يمنية قوية قادرة على فرض نفوذها في البحر الأحمر، وفي مضيق باب المندب تحديداً ، لأن وجود قوة بهذا المستوى ليس فقط سيكون تأثيرها على الكيان الصهيوني، بل وحتى على الغرب الداعم له، وهذا ما شاهدناه منذ بداية عمليات الإسناد اليمني في البحر.

مراحل تصعيد جبهة الإسناد اليمنية وفرض المعادلات الجديدة

لا شك أن التدرج في عمليات الإسناد اليمنية قد اتخذ عدة مراحل تصعيدية، لأنها كانت مقروءة على أعلى مستويات الجانب الإستراتيجي والتكتيكي في المواجهة من قبل القيادة ومن قبل المعنيين في القوات المسلحة اليمنية.

ومن ناحية أخرى، أن هذا التدرج كان يستند إلى رصيد وإلى خبرة تراكمت لسنواتٍ تسع من مواجهة العدوان على اليمن ، في كيفية توظيف عناصر القوة في مواجهة ما يمتلكه الآخر، لذلك لم يكن هناك تهور أو اندفاع أو جانب عاطفي في استخدام عناصر القوة، لأننا ندرك تماما ما كان يمتلكه الأميركي، وما يملكه الآخر.

هذه الخِبرة التي تراكمت، تم توظيفها في هذه المعركة - التي وُظِفت فيها من القدرات ما لم يوظف في الدفاع عن اليمنيين طيلة المواجهة مع تحالف العدوان أو في الرد على تحالف العدوان- ، فبدأت المرحلة الأولى بمسارين:

المسار الأول: الضرب المباشر إلى عمق الأراضي المحتلة، وخصوصا في منطقة أم الرشراش المسماة "إسرائيليا" بـ"إيلات" .

المسار الثاني: بدأ بعدها بعدة أيام بالمعركة البحرية، والتي عندما أعلنها السيد القائد كانت بمثابة صوت مدوي ومرعب بالنسبة للغرب الإمبريالي أن ورقة البحر الأحمرسيستخدمها اليمن، وبالتالي بدأ الحديث الأمريكي عن محاولة تحشيد وتشكيل تحالف لمواجهة هذه المعركة.

" واقعدوا لهم كل مرصد"

عندما أعلن السيد القائد في معرض حديثه عن سفن العدوّ الصهيوني، بأننا "سنظفر بهم"، مشيراً إلى أن الصهيوني يقوم بممارسة التهرب وإغلاق أجهزة التعارف، ومع ذلك نحن نبذل كل ما بأيدينا للظفر بهم، وتم الظفر بهم فعلا.

ففي 19 نوفمبر2023م ، كانت العملية الظافرة التي تم من خلالها السيطرة على السفينة "الإسرائيلية" جالكسي ليدر، والتي رغم محاولة التمويه الكبرى من الناحية الصهيونية والغرب الإمبريالي بثلاث عمليات تزوير للبيانات والشركات المالكة، ومن تتبع، ومع ذلك،

كانت هناك عمليات استخباراتية يمنية دقيقة، أربكت الحسابات الأمريكية، وجعلتهم يتساءلون؛ كيف تم الوصول الى هذه المعلومة؟ وكيف تمكنوا من الوصول إلى السفينة رغم أنها كانت على مقربة من إحدى المدمرات الأمريكية؟ والظروف الصعبة من الناحية المناخية!.. إلا أن القوات اليمنية الباسلة استطاعت الوصول للسفينة والسيطرة عليها واقتيادها للساحل اليمني.

مراوغة العدوّ

بعد ذلك، حاول الأمريكي أن يقيس قدرات القوات البحرية اليمنية ، هل كانت المسألة مصادفة؟ أم أن لديهم من القدرة والإمكانية ما يمكن أن يقوموا بتنفيذه على مستوى التهديدات التي أطلقوها، فحاول تسيير سفينة "إسرائيلية" أخرى، وإلى جانبها عدد من المدمرات الأميركية، لكن كانت القوات البحرية لهم بالمرصاد، واستطاعت أن تستهدف تلك السفينة، وأن تتجاوز كل المنظومات الدفاعية، عندها تحرك الأمريكي في مسألة تشكيل تحالف حماية الازدهار، والذي هو أساسا حماية للسفن "الإسرائيلية"، إلا أن كل تلك الإمكانات والقدرات لم تقف عائقاً أمام العمليات اليمنية الإسنادية التي استطاعت أن تطوّر- من واقع الاعتداء الأمريكي- قدراتها وإمكانياتها على مستويين.

المستوى الأول: تمثّل في تجاوز قدرات العدوّ الدفاعية المتعلقة بالمدمرات والبوارج، وبالتالي الوصول إلى السفن المطلوبة.

المستوى الثاني: تميّز في مسألة التعامل مع البيانات التي صدرت إلى الشركات المالكة للسفن في إخفاء البيانات وإزاحتها تماما، وعدم الكشف عن الوجهة.

ومع ذلك كان النجاح اليمني حاضراً منذ المرحلة الأولى التي كان من أبرز نتائجها السيطرة على السفينة "الإسرائيلية" جالكسي ليدر.

جبهة الإسناد في اليمن، الجبهة التي اتَّجهت بفاعلية منذ اليوم الأول لعملية طوفان الأقصى، واتَّجهت بعمليات جادة وقوية ، وكان ومايزال لها الأثر، إذ أنّ من أهم نتائج عملياتها:

- منع العدو "الإسرائيلي" من الملاحة في البحر الأحمر، وخليج عدن، وباب المندب، وبحر العرب.
- الاستهداف للعدو "الإسرائيلي" إلى داخل فلسطين المحتلة.
- الاستهداف له أيضاً في ما يرتبط به من سفن إلى المحيط الهندي، وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط.
- قصف العدوّ على مدى عام بأكثر من (ألف صاروخ ومسيرَّة)
- استخدام الزوارق في البحار
- استهدفت القوات المسلحة اليمنية(مائة وثلاثة وتسعين سفينة) مرتبطة بالعدو الإسرائيلي، ومرتبطة بالأمريكي والبريطاني
- تم إسقاط (أحد عشر طائرة مسيرَّة مسلحة أمريكية)، من نوع [MQ9]
- استمرارية العمليات وتطوَّر فاعليتها وصولاً إلى المرحلة الخامسة، مع تطوير القدرات العسكرية، وصنع صاروخ (فلسطين2)، ومسيرَّة (يافا)، التي وصلت بفضل الله إلى عمق كيان العدو، واستهدفت "يافا المحتلة" حيث موطئ قدم العدو "الإسرائيلي" .
- لا يزال العمل الإسنادي مستمراً، ولا تزال الجهود مستمرة في تطوير القدرات، وفي الارتقاء في مستوى الأداء، وفي زيادة الفعل أكثر وأكثر، كما أكد ذلك السيد القائد يحفظه الله.

لأن كل تطور في القدرات يعني التوسع في مروحة الأهداف داخل عمق الأراضي على مستوى البحر، كما كان في صاروخ "حاطم2" باستهداف السفن أو في صاروخ "فلسطين2" الذي كان قادراً على تجاوز كل المنظومات الدفاعية، والوصول إلى عمق الأراضي المحتلة كصاروخ فرط صوتي.

لذلك كانت طائرة "يافا"، وكان صاروخ "فلسطين2" ، إضافة إلى "صماد4" بمميزاتهما، والإعلان عن صاروخ "قدس5" بإمكاناته وقدراته، وهو صاروخ مجنّح يعزز المرحلة الخامسة التي تسعى القوات المسلحة إلى تزخيمها في المرحلة المقبلة، بمعنى تحويل منطقة "يافا" إلى منطقة غير آمنة، وستستمر عملية الاستهدافات، كما كانت على منطقة "أم الرشراس" المحتلة.

وسيتم استهداف منطقة "يافا" بشكل مستمر سواء بالطائرات المسيرة أو الصواريخ المجنحة أو الصواريخ الباليستية، كما هو حال العملية التي نُفذت لأول مرة باستخدام "صاروخ ذوالفقار" ، وهو من أهم وأدق الصواريخ اليمنية التي تستطيع أن تصل إلى أهدافها بدقة عالية جدا، وقدرة على المناورة، كما حصل في "قاعدة الظفرة" التي استُهدفت فيها القوات الأميركية، وتجاوز أحدث المنظومات ووصل إلى هدفه.

اليوم، بذات الطريقة وأنكى ، يتم تزخيم هذه العمليات بصاروخ "فلسطين2" وصاروخ "ذو الفقار" إضافة إلى طائرات "يافا" وطائرات "صماد4" ، بمعنى أن اليمن متجه مع محور المقاومة للتصعيد ، وكل تصعيد سيُقابل بتصعيدٍ أكبر، وعلى الكيان الصهيوني أن يراجع حسابات ويدرك بأن قوى المقاومة ليست فقط بمسألة الاندفاع، بل لأنها انتهجت مسألة التضحية، فلا يمكن أن يكون هناك مقارنة بين حجم الدمار والقتل الذي يمارسه الصهيوني، وما بين الآثار التي تترتب على العمليات التي تنفذها محور المقاومة، لأن المقاومة هي تضحية وفداء لتكليف العدو أثمان باهظة جدا، وهذا ما يتجسّد في الجبهة اللبنانية وفي الجبهة الفلسطينية وفي الجبهة اليمنية.

ولن يكون بمقدور العدو الاستمرار لفترات أطول من التصعيد، لأنه محكوم بالجغرافيا، وبالعامل الديموغرافي الذي يجعله محكوماً بحسم المعركة ونقلها إلى داخل أراضي من يسميهم بالأعداء.

والمعارك هكذا ماضية في إستراتيجيات عديدة، إستراتيجية استنزاف، إستراتيجية معارك النفس الطويل بالنسبة لعقيدة القوات المسلحة اليمنية في هذا الجانب، ومن خلال الخبرة والممارسة طوال تسع سنوات من الحصار والعدوان.

القوات المسلحة اليمنية راكمت الكثير من الخبرات على مستوى إنجازها بتكتيكات مدروسة بعناية ، وبتعاملها مع السفن والبوارج، وقد تحدث الأمريكي عن ذلك بشكل مفصل، واعترف بعجزه عن التعامل مع التكتيكات التي تستخدمها القوات المسلحة اليمنية، وعن النفس الطويل، وعن ذهوله حين تحدث عن 39 هجوماً بحرياً خلال 24 ساعة.. وكان ذلك بمثابة كابوس على البحرية الأميركية التي كانت في كل رحلة تذهب إليها تعدّها بمثابة نزهة، إلا أنها تحولت إلى كوابيس في المعركة مع اليمن، واعترف العدوّ أيضاً بأنهم لأول مرة يخوضوا

معركة بحرية بمثل هذه الخطورة، وبمثل هذا التهديد منذ الحرب العالمية الثانية.

لذلك ، فهذا التحول الذي فرضته اليمن بعملية الإسناد اليمنية بقدر ما كان مربكاً للغرب الإمبريالي - لأنه لابقاء للكيان الصهيوني إلا ببقاء قوة الغرب الإمبريالية القائمة على جشع التوسّع - ، فاليمن ضرب عصفورين بحجر واحد.. بقدر ما أربك الحسابات الصهيونية، هو أربك الحماية الغربية ، وأسقط درعها كحماية خارجية للكيان.

تلك العمليات التي نفذتها اليمن ضد الأمريكي وضد الصهيوني وضد البريطاني ومن حالفهم من الغرب ، كوّنت تصوراً لديهم: ما الذي يمكن أن تكون عليه اليمن في هذا الموقع الإستراتيجي الحساس؟

بمعنى أن القيادة الربانية أثناء ما كانت تخطّ مسار المواجهة والإسناد، هي كانت تخطّ مسار مستقبل اليمنيين الذين سيحضرون إلى وزنهم الطبيعي في المنطقة باعتبارهم أصحاب حضارة وأصحاب تاريخ عريق ينتمون إلى جغرافيا تشبههم تماما بصعوبتها وبمراسها، وبشدة بأسها.

لذلك كانت اليمن عبر التاريخ، متى ما وجدت القيادة التي تستطيع أن توازن بين القوة البشرية، وبين الموارد الطبيعية والموقع الجغرافي، تلقائيا تنتقل إلى وزنٍ فاعل على المستوى الإقليمي وعلى المستوى الدولي، وهذا هو الواقع الذي فرضته اليمن اليوم ، الواقع الذي تراقبه روسيا والصين وكل العالم في التحولات اليمنية التي فرضتها في معركتيّ البحر والبر.

مدى تأثير جبهة الإسناد اليمنية

أثّرت جبهة الإسناد اليمنية على المشهد الإقليمي والدولي في المواجهة مع العدوّ الصهيوأمريكي، وبدا التأثير متعدداً وبارزاً نلخصه في الجوانب التالية:

- **مزيّة الدعم الجهادي:**

أثبت اليمن العظيم بموقفه المشرّف بنصرة فلسطين، أنه جزء لا يتجزأ من محور اليقين والثبات، وأنّ اندفاعه للفعل الجهادي يأتي اتساقاً مع المعيار الإلهي للمعركة الوجودية مع الكيان الغاصب المحتل، مما عزّز من خصوصية خلوده في صفحات الجهاد المقدّس كأنصع ما يكون.

- **التأثير الاستراتيجي للعمليات العسكرية:**

رغم البعد الجغرافي لجبهة الإسناد اليمنية عن مسرح العمليات المباشر ،إلا أن تأثير عملياتها أثبت جدوائيته في حصار الكيان الصهيوني واستنزاف مقدراته، وكبح جماح غروره، وإثبات هشاشة منظومته وترسانته العسكرية.

- **التأثير الإعلامي والسياسي والاقتصادي:**

رغم عزل اليمن بفعل فاعل على مدى عقودٍ من زمن الانبطاح والخذلان، إلا أن قيادته الربانية الحكيمة وهي تتخذ قرارها التاريخي بنصرة الأمة المستضعفة في الأراضي المحتلة، أعاد اليمن إلى الساحة الإعلامية والسياسية ليس على المستوى العربي والإقليمي فحسب، بل على أرقى المستويات العالمية كجبهة نخوةٍ وعزّة وكرامةٍ تحقّقت من بين أكوام الوهم العربي، وكمنبر صدق أسهم بشكلٍ كبير في تعزيز الخطاب المقاوم، وارتفاع أرصدته الجماهيرية الشعبية والنخبوية في أرجاء المعمورة.

وبحسب المركز الفلسطيني للإعلام ، فقد عملت جبهة الإسناد اليمنية على محاصرة الكيان الصهيوني اقتصادياً، نتيجة التأثير المتتالي لضربات القوات المسلحة اليمنية في ممرات الملاحة بالبحر الأحمر وخليج عدن، التي تستهدف السفن "الإسرائيلية" التجارية أو التي تتعامل شركاتها مع الاحتلال، فانعدم النشاط التجاري في ميناء "إيلات" الاستراتيجي، وتوقف استقبال السفن والحاويات، مما دفعه نحو واجهة الإفلاس.

فـ "الجبهة اليمنية، جبهة مساندة لفلسطين وغزة، وبحصار الاحتلال الإسرائيلي بحرياً أصبحت بيانات العميد يحيى سريع منتظرة، وعند ظهوره يعني أن هناك فعلاً كبيراً حصل، إن كان في البحر الأحمر أو بحر العرب، أو بقصف جنوب فلسطين المحتلة بالمسيّرات والصواريخ الباليستية" بحسب قناة الميادين .

في حين يؤكد المحلل العسكري الصهيوني "دين شموئيل إلمز" لصحيفة "غلوبس" العبرية: **"في حرب السيوف الحديدية، حقق الحوثيون هدفاً لم ينجح حزب الله في تحقيقه أبداً: التأثير الواسع على التجارة العالمية."**

ويضيف **"لقد أثبت رجال الحوثي مراراً وتكراراً قدرتهم على إطلاق الصواريخ الباليستية على إسرائيل، حتى أن طائرة بدون طيار ضربت قلب تل أبيب".**

ولا يُخفي انبهاره حين يعترف :" **بعد تصفية الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله ، فإن من يكتسب زخماً باعتباره الشخصية البارزة اليوم هو زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي".**

بالأرقام .. من شواهد تأثير هجمات جبهة الإسناد اليمنية

وفق الرئيس التنفيذي لميناء أم الرشراش "إيلات" جدعون غولبر، بلغت خسائر الميناء 50 مليون شيكل (14 مليون دولار)، قابلة للزيادة، كما امتد تأثير الضربات اليمنية إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث أكدت أكثر من 22 شركة عالمية متخصصة بالنقل البحري في أوروبا وآسيا ارتفاع أجور الشحن بين آسيا وأوروبا بأكثر من 173%، وفق بيانات رسمية.

ويأتي هذا الارتفاع نتيجة تحويل السفن إلى طرق بديلة حول إفريقيا وهو ما يضيف أكثر من 11 ألف ميل بحري لكل رحلة، وهو ما يعني بلغة الأرقام زيادة تقدر بنحو مليون دولار في تكاليف الوقود لكل رحلة.

وأوضحت دراسة نشرها معهد أبحاث الأمن القومي الصهيوني بعنوان: "تحليل جيو – اقتصادي لتداعيات هجمات الحوثيين على التجارة الخارجية الإسرائيلية"، أن حصة التجارة "الإسرائيلية" المعرضة للهجمات اليمنية ، بلغت نحو 9.2% من إجمالي التجارة الإسرائيلية (15.7% من إجمالي الواردات و2.9% من إجمالي الصادرات)، وهو ما يمثل نحو 5.5% من الناتج المحلي الإجمالي "الإسرائيلي"، وهذا هو احتمال الضرر الذي تتعرض له التجارة "الإسرائيلية" وليس الضرر الفعلي.

وتناولت الدراسة تأثير الهجمات اليمنية على التجارة الخارجية "الإسرائيلية" من وجهة نظر جغرافية اقتصادية، وحاولت قياس تأثير الضرر المباشر على التجارة الخارجية "الإسرائيلية".

وفي هذا السياق، يشير الباحث في مركز مدى الكرمل، د. إمطانس شحادة، إلى أن الاقتصاد "الإسرائيلي" في وضع مأزوم، وهناك توقعات مستقبلية متشائمة.

ويوضح شحادة أن 90% من التجارة الخارجية الإسرائيلية تأتي عبر الموانئ، حيث يأتي 50% من الناتج المحلي من التجارة الخارجية التي تؤثر تعطيلها على الاقتصاد الإسرائيلي وعلى ارتفاع الأسعار، كما يضغط ذلك على الموانئ الأخرى في حيفا ويزيد من انتظار السفن في الموانئ، مما يرفع تكاليف الشحن ويؤدي إلى زيادة أسعار المواد الاستهلاكية.

وبحسب شحادة، أدى إغلاق البحر الأحمر أمام السفن إلى نقص في السلع في إسرائيل،

خاصة وأن العديد من المواد الخام تأتي من شرق آسيا، مما يسبب تعطيلاً في الدورة الاقتصادية وزيادة التضخم والبطالة، مما يؤدي إلى تراجع الاقتصاد "الإسرائيلي" دون وجود جهود لحل الأزمة.

جبهة الإسناد اللبنانية .. توازن الرعب والردع

{ هل أحد منكم شاهد [السيد حسن نصر الله] في التلفزيون وهو يتكلم بملء فمه، وبكل قوة وبعبارات تهز إسرائيل. ماهي عبارات مثلما يتكلم زعماء العرب الآخرين: كلمتين أو ثلاث، وسموه [فارس العرب].

كلمات مجاهد، كلمات شجاع، كلمات تحتها جيش من الشباب المجاهدين الأبطال، يتكلم كلمات حقيقية مؤثرة، وهو بجوارهم، وهو يعلم أن معهم قنابل ذَرِّيّة، وأن معهم صواريخ ومعهم دبابات، ومعهم كل شيء، لكن قلبه من القلوب المملوءة بتولّي الله ورسوله والذين آمنوا فأصبحوا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون}

الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي

على مسار عملية "طوفان الأقصى" المباركة، ومنذ اليوم التالي لانطلاقتها، انخرطت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله في المعركة، وتركزت عملياتها على مغتصبات الشمال الفلسطيني المحتل وصولاً إلى الجولان المحتل، وتحديداً الشريط الحدودي مع العدو الصهيوني بما في ذلك مزارع شبعا وتلال كفر شوبا والجليل والجولان المحتل.

وعملت منذ انطلاقتها بصورة متدرجة ، ونجحت في إلحاق أضرار وخسائر عسكرية ومادية وبشرية كبيرة بالاحتلال، فاقت ما لحقه في الجبهة الشمالية منذ حرب 2006، سواء على صعيد الخسائر البشرية أو المادية، ناهيك عن تخفيف الضغط على قطاع غزة، ودفع العدو لتحويل نصف قواته إلى "الجبهة الشمالية"، وإقراره بأن ما يجري فيها يُمثل حرب "حقيقية" بكل ما تعنيه الكلمة، وأن تلك المقاومة البطلة لا تردع كيانه اللقيط فقط في الشمال، وإنّما تردعه عن العمل بصورة حازمة في غزة.

وعلى الرغم من التحديات، أثبتت جبهة الإسناد اللبنانية حضورها الرئيسي الفاعل في المعركة المقدسة، واتخاذها مساراً ملموساً على صعيد المواجهة ، وتقديمها لألاف الشهداء والجرحى، ولا يزال حزب الله ومجاهديه يتقدمون المعركة بثباتٍ أرسخ من الجبال، رغم ما يواجهونه من صلفٍ همجيّ ومن ضغوطٍ إقليمية ودولية.

مناوراتٌ ناجحة

اعتمد حزب الله ثلاث مناورات في التعاطي مع العدو الصهيوني بالشمال الفلسطيني المُحتل:

- **الإعماء الاستخباراتي والتجسسي: من خلال الاستهداف المُركز والدقيق لأجهزة وأبراج المراقبة والتنصت والاتصال والرصد، والتي تمثل أهم منظومة في الدفاع الجوي للاحتلال.**
- **عزل المجنزرات الصهيونية: من خلال الاستهداف المركز والمنهج لمدرعات العدو، والتي تُعتبر العمود الفقري في الدفاع والهجوم.**
- **تحييد وتقييد حركة المُسيّرات العبرية.**

نجح الحزب في إبقاء الوحدات العسكرية للعدو مُستفزة وجاهزة ومتوترة على طول الحدود مع لبنان والإطباق على منظومة العدو الحدودية الدفاعية، وتقيّيد قدرات وعناصر منظومته الهجومية الاستباقية، وإضعاف قدراته الدفاعية والهجومية على جبهته الشمالية.

وبذلك أصبحت حدود الجليل المحتل بمتناول وحدات "الرضوان" متى قرر حزب الله تنفيذ أي عمل هجومي، محدود أو واسع داخل فلسطين المحتلة والدخول جنوباً والانتشار في مستوطنات الجليل.

وتكمن أهمية هذه المناورة الثلاثية بحسب الكاتب والمحلل العسكري اللبناني "شارل أبي نادر" في تحقيق "مستوى مرتفع جداً وضاغط بقوة في فرض إشغال العدو عن معركته الصعبة الحالية في غزة، لذا أصبح العدو يعتبر أن الخطر الأكيد والأكبر والأكثر إيلاماً عليه سيكون من الجبهة الشمالية، فيما لو قرر حزب الله مهاجمة الجليل.

واتسمت عمليات المقاومة اللبنانية بالتدرج في القدرات والضربات النوعية، وبعد الهجوم السيبراني الإرهابي الصهيوني 17 - 18 سبتمبر 2024، تحولت جبهة الإسناد اللبنانية من جبهة إسناد لغزة إلى ساحة حرب تستنزف جيش العدو، كما توسعت المواجهات المفتوحة إلى مدىً جغرافي أبعد من خطوط التماس.

أرقام عمليات الحزب العسكرية في جبهة الجنوب تبيّن مدى المأزق الاستراتيجي الذي

عاشه الكيان الصهيوني من هذه الجبهة لعدم القدرة على التعامل معها بما يسمح بعودة المستوطنين.

إتقان الحزب لعبة الحرب المحدودة ومنع العدو من فرض وقائع تسمح له بتحقيق أهداف استراتيجية، بعد أن استطاع تقويض صورة الردع الاستراتيجي في مقابل تعزيز صورة المقاومة التي تأخذ المبادرة في مواجهة العدو.

عوامل الصمود

عوامل عديدة ساعدت المقاومة اللبنانية على الصمود والاحترافية في إدارة المعركة، والإمساك بزمام المبادرة، منها:

- امتلاكها جرأة الرد والردع، وحكمة الصبر والتأني، والمزاوجة بين الحماس والعقلانية.
- تمتعها بتصميم لا تردّد فيه لمواجهة العدو الصهيوني والمشروع الأمريكي في المنطقة، دفاعاً عن أمن لبنان ومستقبله، ودعماً لفلسطين وقضاياها.
- قُدرتها العملياتية العالية على خوض وإدارة حرب مضبوطة مع جيش العدو من موقع الندّية ووفق تكتيكات وظروف غير مسبوقة في أي مرحلة من تاريخ الصراع.
- القدرة على تنفيذ عملياتٍ مركبةٍ ومتعددةٍ كما حصل في عرب العرامشة وشراغا والمطلة وثكنة يفتاح، ما جعل الوعي العبري يتغيرّ،ليعيش حالة رعبٍ هستيرية من العودة إلى المستوطنات ويرى أنّ الكيان غير آمنٍ.
- عدم الانجرار إلى حرب ليست من اختيارها توقيتاً وساحة وشكلاً طالما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ضابطة إطار أهدافها بالعسكرية ومستبعدة المدنيين من دائرة الاستهدافات، وهذه من أهم أدبيات المواجهة على عكس العدو المتجرّد من كل الاخلاق والقيم والمبادئ.

التفوق العسكري:

اكتسب مجاهدوا حزب الله خبرات ومهارات قتالية كبيرة من خلال المشاركة في محاربة الجماعات الإرهابية في سورية إلى جانب خبرتهم القتالية المتراكمة منذ

العام 1982، بالتوازي مع التطور التقني والاستخباراتي، وأصبحت لديهم خبرات قتالية وتكتيكية وتقنية تجعلهم قادرين على الصمود والمقاومة في أي حرب مفتوحة وطويلة الأمد.

فحزب الله في 2024، ليس كحزب الله في 2006، والعدو يعي هذا جيداً، ويُدرك أكثر من غيره بأن المقومات التي يمتلك الحزب تؤهله للاستمرار في حرب طويلة الأمد، تُسبب للاحتلال أضراراً جسيمة، دون أن يخسر الحزب كثيراً، وهو ما يتطلب من القوات العبرية جهوزية عسكرية وتكتيكية عالية، والصهاينة والأميركان على قناعة بأن سر ثبات حماس في المفاوضات السياسية مُتصل بالتطور النوعي لأداء المقاومة الإسلامية المساندة في لبنان.

التفوق المهاري والقتالي والتقني للمقاومة الإسلامية اللبنانية وصمودها الأسطوري في العام الأول من عملية طوفان الأقصى، تعزز بقائمة طويلة من الإنجازات الإستراتيجية التي سيكون لها أثرها في مسيرة النضال ضد العدو الصهيوني ورعاته وحماته، منها:

- **احتواء وإحباط مفاعيل خطط الكيان الصهيوني ما بعد طوفان الأقصى، التي يحاول وداعمه الأميركي التهويل بها، لابتزاز شعوب المنطقة ودولها.**
- **إنتاج واقع استراتيجي وإقليمي نقيض لما يتوقعه العدو الصهيوني ورعاته.**
- **إعادة تثبيت المقاومة اللبنانية مكانتها كقوة ردع ودفاع عن لبنان بالصورة التي تريدها وليس كما يفرضها العدو الصهيوني، والحفاظ على توازن القوى وتوازن الردع، وتحسينهما لمصلحة محور المقاومة، وهذا سيكون له دور مفصلي في رسم مستقبل لبنان وحلحلة قضاياه الحدودية العالقة مع العدو الصهيوني.**
- **إنهاك الكيان العبري ومنظومته الأمنية والعسكرية وإضعافها بشهادة قادته ووسائل إعلامه، وهذا الإنجاز من أهم أوراق القوة بيد المقاومة في الحرب الشاملة، وربما في المواجهة الأخيرة.**
- **تركيز المقاومة اللبنانية في الأشهر الأولى من عمليات الإسناد على استهداف أبراج المراقبة والرادارات على طول الشريط الحدودي مع العدو، كان له أهمية كبيرة في ارباك العدو وإلحاق خسائر مادية وبشرية به، وإبقائه في أعلى حالات التأهب، بما لذلك من أهمية في تخفيف الضغط عن غزة.**
- **التصعيد التدريجي والتراكمي لعمليات جبهة الاسناد اللبنانية، وتعدد وسائلها وتنوع أسلحتها،**

كشف العدو أمنياً في شماله، وجعله يتكبد خسائر كبيرة بشرية وعسكرية واقتصادية.

- النجاح في تشكيل مسار ضاغط على مؤسسة القرار والجيش العبري، وتفويت الفرصة على العدو لحسم المعركة في غزة.

توازن الرعب والردع والخراب:

لم يكن لكلمة "توازن الرعب والردع" دلالة لولا المقاومة الإسلامية اللبنانية التي أجبرت في 25 مايو 2000 العدو الصهيوني على الانسحاب من الجنوب (1100 كيلو متر مربع)، نهائياً، باستثناء مزارع شبعا (27 كيلو متر مربع) بعد عقدين من البسط والسيطرة الصهيونية الاستعمارية، واسقطت في عدوان يونيو 2006 آخر أوراق الجيش العبري بعد ستة عقود من تفاخره الفرعوني بعدم وجود قوة في الأرض يُمكنها قهره، لكن رجال الله في المقاومة الإسلامية اللبنانية فعلوها، ومرّغوا أنفه في التراب، وهاهم اليوم يكررون صفعاتهم الحيدرية لذلك الكيان الأرعن.

كان للانتصار الاستراتيجي والتاريخي على العدو الصهيوني في حرب يوليو 2006 بجنوب لبنان، الفضل في إرساء أسس جبهة المقاومة الموحدة والمتضامنة، والتأسيس للانتصارات اللاحقة على أرض فلسطين المحتلة خصوصاً في قطاع غزة.

وبسبب البطولات الخالدة التي سطّرها رجال المقاومة اللبنانية منذ تبلور مشروعهم الجهادي التحرري في العام 1982 ومروراً بحربي لبنان الأولى والثانية، أصيب رُعاة الكيان الصهيوني وأدواتهم في الداخل اللبناني بالرعب والقلق، بالتوازي مع بدء المخططات الشيطانية لمحاولة نزع سلاح المقاومة وتجريدها من عوامل القوة التي اكتسبتها خلال تاريخها النضالي.

معادلة توازن الرعب التي نجحت المقاومة في فرضها على العدو، بفضل سجل زاخر من بطولات ونضالات رجالها الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وصدقوا شعب المقاومة الوفاء، وصدقوا دولتهم الحماية لحدودها وسيادتها، ها هم اليوم يجترحون معادلة جديدة أكثر وجعاً وإيلاماً وتأثيراً على العدو، هي معادلة "توازن الخراب"، بعد أن كان الجنوب اللبناني

وحده من يدفع ثمن الاعتداءات الصهيونية من دماء أبنائه واقتصادهم وزراعتهم وبنيتهم التحتية، ها هي مستعمرات الشمال الفلسطيني المحتل اليوم ونُزلائها من قُطعان الكيان الصهيوني ومؤسساتهم واقتصادهم وبنيتهم التحتية، يشربون من ذات الكأس الذي جرعوا اللبنانيين سمومه لأكثر من أربعة عقود، وهذه واحدة من كرامات طوفان الأقصى المبارك.

معركة الحساب المفتوح:

إطلاق الشيخ "قاسم نعيم" معركة الحساب المفتوح "كسر العظم" في 22 سبتمبر 2024، وأوضح بأن المقاومة لن تكتفِ بالرد الماثل على جرائم العدو كما جرت العادة وفقاً لقواعد الاشتباك التي رسمتها المقاومة منذ إطلاقها عمليات المساندة للمستضعفين في غزة 8 أكتوبر 2023، بل التأطير لمعركة جديدة مع العدو أسماها بمعركة "الحساب المفتوح".

ومن أهم مخرجاتها رفع حزب الله مدى الاستهداف إلى 125 كيلو متر في العمق الفلسطيني المحتل، ووصول صواريخه إلى مستعمرات غرب الضفة الغربية وصفد وحيفا وتل أبيب الكبرى، وتوعد الكيان الصهيوني بتوجيه ضربات على أهداف تابعة لحزب الله في جميع أنحاء لبنان، بلغ مداها 120 كيلو متر، وغطت كامل مناطق جنوب لبنان، وتحدث مراسل إذاعة العدو الصهيوني في 23 سبتمبر 2024 عن امتداد الهجمات المتبادلة إلى "100 - 120 كيلو متر مربع"، ولم يستبعد أن يكون ذلك معادلة جديدة لقواعد الاشتباك خلقها حزب الله.

- وشملت استهدافات حزب الله في الأيام الأولى لمعركة الحساب المفتوح:
- قاعدة ومطار رامات ديفيد العسكري جنوب حيفا 23 سبتمبر 2024، وتسببت الهجمات المتوالية للمقاومة في خروج مدارج إقلاع الطائرات الحربية عن الخدمة.
- مستوطنات الضفة الغربية.
- مقر قيادة الفيلق الشمالي في قاعدة عين زيتيم.
- مجمعات الصناعات العسكرية لشركة رافائيل قي منطقة زوفولون شمال مغتصبة مدينة حيفا.
- قاعدة تمركز احتياط فرقة الجليل وخازنها اللوجستية في قاعدة عميعاد.

- المخازن الرئيسية للمنطقة الشمالية في قاعدة نيمرا.
- واستهدف في 24 سبتمبر 2024 العديد من المؤسسات العسكرية الهامة، منها:
- مطار مجيدو العسكري غرب العفُولة.
- قاعدة ومطار رامات ديفيد العسكري جنوب حيفا.
- قاعدة عاموس العسكرية.
- مصنع المواد المتفجرة بمنطقة مغتصبة "زخرون" على بُعد 60 كيلو متر من الحدود اللبنانية.
- طالت صواريخه في 25 سبتمبر 2024، مقر ووكر الموساد في مستعمرة تل ابيب.

وترجّل الفارس

بقنابلٍ تزن 2000 رطل و85 قنبلة صبّ العدوّ الصهيوني في الـ27 من سبتمبر الماضي 2024م جام حقده وحِمم ذعرهِ ، على جسد سيد المقاومة القائد الشهيد السيد حسن نصرالله، مُحدثاً صدمةً عالمية ووجعاً كونيّاً ليس له نظير.

أدوات الاستهداف تكشف بجلاء كم كان السيد حسن رضوان الله عليه أمّة لوحده، وكم كان وما يزال أُمماً من الأرواح المجاهدة، والقلوب المؤمنة المتوضئة بيقين الفجر الآتي.. فجر القدس الشريف.

لا حروف تصف هول الفاجعة، ولا كلمات عزاء ورثاء ترقى لمحراب السيّد النبيل الطهور، غير أن العزاء الحقيقي هو فيما أحدثه استشهاده من صحوةٍ جهادية أذاقت العدوّ وما تزال تذيقه من وابل سعيرها، وصلابة بأسها ماالله له ناصر وبه عليم.

كان وما يزال القائد الاستثنائي، ذا الحكمة النادرة، والحِنكة الوافرة، واللكنة المؤثّرة، والرؤية المستبشرة، والشجاعة الجاسرة، الزاهد في دنيا الفناء الطامع في خلود الآخرة، نسأل الله أن يكون سيدنا الحبيب ممن قال فيهم " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" وممن شملهم بقوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ" .. ذاك المقام وحده من يليق بك يا سيد المقاومة.

تراكمات الرصيد الإجرامي للعدو الصهيوني:

تساءل سيّد معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدّس" السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله في ثنايا كلمته التاريخية بمناسبة تمام العام الأول من تنفيذ عملية طوفان الأقصى المباركة، وفي سياق استعراضه التوثيقي لمراحل المواجهات للعدوّ الصهيوني وما أنجزته جبهات الإسناد وصولاً إلى الحديث عن بشاعة جرائم العدوّ الجبان التي آلت إلى استشهاد سيد المقاومة رضوان الله عليه:

"خلال العام المنصرم من زمن وتاريخ العملية المباركة "طوفان الأقصى " ، امتلك العدو الإسرائيلي، وراكم رصيده الهائل من الإجرام، وليس من الإنجاز، وكذلك هو الحال في عدوانه على لبنان، استهدف البعض من القادة في حزب الله، واستهدف سماحة الأمين العام لحزب الله، السيد الشهيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، لكن ماذا؟ هل يعتبر ذلك إنجاز له، أنه يدمِّر الضاحية الجنوبية بالأحزمة النارية، أنَّه يسعى إلى تدمير القرى في الجنوب، وتدمير البلدات في مناطق متعددة من لبنان، وأن يقتل الناس: أطفالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء، هل يعتبر ذلك إنجازٌ له؟ ألم يفشل ويخفق في المواجهة في بداية الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة؟ "

ثباتٌ يصدم العدوّ

يضيف السيد القائد يحفظه الله : " في بداية العمليات البرية، التي أعلنها بعنجهية، وطغيان، وحقد، وصوَّر للجميع في وسائل إعلامه وتصريحاته، وكأنَّه سيقدم بدون أي عائق، وأنه لن يتصدى له أحد، ويتصور أنَّ إخوتنا المجاهدين في حزب الله قد انهارت معنوياتهم، وتحطَّمت معنوياتهم بفعل جرائمه واستهدافه للقادة، ولسماحة الأمين العام لحزب الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، فماذا كانت النتيجة؟ صُدِم العدو الإسرائيلي، ورأى أنهم على ما عرفهم سابقاً، وبأكثر من ذلك، فيما هم عليه من الثبات، والاستبسال، والصمود، فيما هم عليه أيضاً من الروحية الإيمانية الجهادية الحسينية، التي تثبت بمعونة الله تعالى، الذي ينزِّل السكينة في قلوب المؤمنين، ويربط على قلوبهم، ها هم برزوا له لمواجهته من المسافة صفر، وكبَّدوه الخسائر المباشرة، وها هم تحت نداء (لبيك يا نصر الله) يوجِّهون له الضربات

المستمرة، بالقصف الصاروخي، الذي يصل إلى مختلف المناطق، التي توجه إليها عمليات القصف الصاروخي، وها هم على ما هم عليه من تماسكٍ وثبات، وها هي الساحة اللبنانية، فيما هي عليه أيضاً من تماسك وتضامن وتعاون، هو حال أغلب الأطياف اللبنانية، وأغلب الشعب اللبناني، الذي يدرك أنَّ ذلك العدوان هو خطرٌ على لبنان بكله، وأنَّ العدو الاسرائيلي هو عدوٌ لكل اللبنانيين، وخطرٌ عليهم جميعاً."

ميزة المجاهدين في لبنان

وبنبلٍ معهود ، يسترسل السيد القائد في حديثه عن الجبهة اللبنانية " الميزة لإخوتنا المجاهدين في حزب الله: أنهم بادروا هم قبل غيرهم، منذ نحو أكثر من أربعين عاماً لمواجهة العدو الإسرائيلي، وأنجز الله على أيديهم انتصار التحرير، وأنجز على أيديهم أيضاً الانتصار التاريخي العظيم في 2006 لدحر العدو الإسرائيلي، ومنعه من جديد عن احتلال لبنان، وينجز على أيديهم- بإذنه "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"- انتصاراً تاريخياً عظيماً في هذه الجولة المهمة من المواجهة والتصعيد.

العدو الإسرائيلي إذا كان يتصوَّر أنَّ قتله لسماحة الأمين العام لحزب الله: السيد/ حسن نصر الله "رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ"، سيوهن العزائم، ويحطِّم المعنويات، ويدفع إلى الاستسلام؛ فهو واهمٌ ومخطئ. "

القادة العظماء.. تضحيات وأثر

يكاد فؤاد سيدنا ومولانا ،السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله ، أن ينخلع حُزناً ، ويتفتّتُ وجعاً على رحيل سيد المقاومة صنو روحهِ ، وأخا مسيرتهِ، الذي خفف عنه الكثير من رحيل الشهيد القائد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه، وكأني به يستذكر ويستحضر في رحيل سيد المقاومة رحيل الشهيد القائد، غير أن رباطة جأشهِ وتمرّس روحهِ على تلقّي الحادثات بصبرٍ عظيمٍ ويقينٍ باسق، جعله متماسكاً رغم الوجع المنثور في ثنايا السطور:

" إنَّ أثـر تضحيـات القـادة العظـماء، والشـهداء الأبـرار، هـو المزيـد مـن العـزم، والاستبسـال، والثبـات، والتفـاني، والشـعور بمسـؤولية أكـبر مـما قـد مـضى للوفـاء لهـم، وللوفـاء لنهجهـم الحـق، ولموقفهـم الحـق، وللوفـاء لتضحياتهـم في سـبيل اللـه تعـالى، وفي إطـار الموقـف الحـق، وهـذا مـا عليـه مقاتلـو حـزب الله، هـم يحملون هـذه المشـاعر: مشـاعر النبـل، والوفـاء، والقيم الإيمانيـة، والشـعور بالمسـؤولية أكـثر مـما قـد مـضى، والتأثـر العميـق الوجـداني والنفـسي عند سـماع تلـك النـداءات، والكلـمات، والخطابـات، التـي قدَّمهـا سـماحة الأمـين العـام لحـزب الله، السـيد الشـهيد/ حسـن نـصر اللـه "رِضْـوَانُ اللـهِ عَلَيْـهِ"، هـي اليـوم لمـن يسـمعها أكـثر، وأعمـق، وأقـوى تأثـيراً في الوجـدان، والنفـوس، والمشـاعر، وأكثر حافـزاً ودافعاً للعمل، وثباتـاً في الموقف، وهـذا هـو مـا لم يكـن يتوقعـه العـدو الإسرائيـلي، الـذي لا يتعلَّم الـدروس مما قد مـضى، لا في فلسـطين، ولا في لبنـان".

جبهة الإسناد العراقية.. قصفٌ وتصعيد

سجلت جبهة الإسناد العراقية خلال العام الأول من زمن انطلاقة العملية المباركة "طوفان الأقصى" حضوراً لافتاً أجبر العدوّ الصهيوني على الإعتراف بقتلاه وجرحاه نتيجة لضربات المقاومة الإسلامية في العراق.

وقد مرت عمليات المقاومة العراقية بعدة مراحل، بدءاً من استهداف القواعد الأمريكية، ثم الأهداف "الإسرائيلية"، وصولاً إلى تنفيذ عمليات مشتركة مع جبهة الإسناد اليمنية.

وقد أكسبها هذا المنحى التصاعدي فاعلية كبرى في استهداف العدوّ الصهيوني، حيث برز دورها من خلال:

- تفاعلها المباشر مع تطورات الأوضاع في غزة والتزامها الأخلاقي والإنساني والإسلامي بدعم القضية الفلسطينية
- تبنيها لاستراتيجية شاملة تهدف إلى تعزيز الردع ضد الكيان الصهيوني
- عملياتها التنسيقية مع جبهة الإسناد اليمنية
- تأثيرها السياسي بتعزيز الخطاب الوطني الداعم للمقاومة الفلسطينية.
- تصعيد هجماتها ضد أهداف "إسرائيلية" وأمريكية، كجزء من ردها على العدوان "الإسرائيلي" على غزة.
- تفوقها على الضغوط الداخلية والخارجية، وإثباتها لحضورها كقوة فاعلة على الساحة ، وكجزء مهم من ساحات جبهات محور المقاومة.

من أهداف جبهة الإسناد العراقية

يبرز مقاومتها للوجود الأمريكي كهدف أول تسعى من خلاله إلى إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في العراق، يليه دعمها الإسنادي المشرّف للمقاومة الفلسطينية ، فيما تميّز توحّد فصائلها وتنسيقاتها المشتركة للعمليات كهدف ثالث عزز توحيد الجهود لتحقيق الغاية الكبرى، ليأتي تصديها لأي تهديدات تتعلق بالأمن القومي العراقي هدفاً رابعاً يعكس حرصها الكبير، وعملها الدؤوب على استعادة السيادة العراقية من أي تدخلات خارجية يتزعّم سوأتها نظام الشيطان الأكبر.

الجبهة الإيرانية .. الدعم الشامل

لا نعتقد في أحدٍ استطاع أن يؤبجد ويؤصّل السيرة الجهادية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة العدوّ الصهيوني، كما فعل السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله.. وبحديثه عنها نختتم فصلاً عظيماً من فصول سيرة جبهات الإسناد لفلسطين الحبيبة في كتاب الجهاد والمقاومة:

" وصولاً في تطورات المعركة إلى ما يحصل اليوم من مواجهة مباشرة ما بين الجمهورية الإسلامية في إيران، التي كانت ولا تزال داعماً دعماً بكل ما تستطيع للشعب الفلسطيني ومجاهديه، ومجاهدي لبنان، دعماً على المستوى العسكري بالإمكانات العسكرية، وكذلك بالتدريب العسكري، وما وفَّرته في هذا الجانب، ودعماً سياسياً، لا تقف مثله، ولا تقدِّمه أي دولة عربية، أو أي دولة إسلامية، ودعماً إعلامياً، ودعماً مالياً، ثم هي أيضاً تدعم جبهات الإسناد، وتقف مع جبهات الإسناد، ثم وصولاً إلى الاشتباك المباشر ما بينها وبين العدو الإسرائيلي.

العدو الإسرائيلي، الذي هو عدوٌ للأمة الإسلامية بكلها، والذي توجَّه شره بدايةً- ومن قبل الثورة الإسلامية في إيران- على العرب قبل غيرهم، احتل أرض العرب أولاً، قتل العرب أولاً، أسر من العرب أولاً، أذلَّ وأهان الكثير من العرب، كل شره اتَّجه نحو الساحة العربية، فلسطين التي هي أرضٌ عربية، مع أنها أيضاً بلدٌ مسلم، وقضيتها قضيةٌ إسلامية، الواجب فيها على كل المسلمين، لكن الواجب قبل ذلك على العرب قبل غيرهم، وأكثر من غيرهم.

خريطة إسرائيل الكبرى، التي تستهدف دولاً عربية، معروفة من النيل إلى الفرات، والتَّوجه الطامع لدى العدو الصهيوني في السيطرة على العرب، التحريض العدائي في الكتب، في المناهج الدراسية، في التثقيف اليهودي، متوجِّهٌ إلى العرب قبل غيرهم.

لكن الجمهورية الإسلامية تقوم بواجبها الإسلامي، على نحوٍ متميز عن كل الدول الإسلامية، في المنطقة العربية وغيرها، لدعم الشعب الفلسطيني، وقضيته، ومجاهديه، ودعم الإخوة المجاهدين في لبنان، ودعم الشعب اللبناني، الذي تعرَّض أيضاً للغزو، والاحتلال، والظلم، والقتل... وكل أنواع الجرائم التي ارتكبها ضده العدو الإسرائيلي، وكذلك الوقوف

مـع سـوريا، الوقـوف مـع كل الـدول العربية.

الوقفـة الإيرانيـة هـي وقفـةٌ إسـلامية مع العـرب قبل غيرهـم، في مواجهة عدوهـم، الذي هو العـدو الإسرائيـلي، الـذي اتَّجـه شره، وخطـره، وعدوانـه، وإجرامـه، واحتلالـه عليهـم، والسـاحة سـاحتهم، كلما توسَّـع العدو الإسرائيلي، أين يتوسـع؟ إلَّا في بلاد العرب، وأرض العرب؛ ولـــذلك هـذه القضيـة هـي قضيـة تعنـي المسـلمين جميعاً، وهـي تعني العـرب قبـل غيرهـم، والجمهورية الإسـلامية وقفت كسـندٍ إسـلامي لقضيةٍ إسلامية، وسـندٍ للمسـلمين العرب، للعرب أنفسهم، لكن الأمريـكي والإسرائيـلي بخبثهم، وأيضاً باستسـخافهم لبعـض العرب، يوصِّفـون القضية على أنها قضيـة إيرانيـة، ويقولـون للعـرب: [أنتـم أيهـا العـرب لا شـأن لكـم بمـا يحـدث في فلسـطين، لا شـأن لكـم عندمـا يقوم العـدو الإسرائيـلي باسـتهداف لبنـان العربية، وسـوريا العربيـة، والأردن العـربي، ومـصر العربيـة، وأي بلـد عـربي، لا شـأن لكم بذلك، لا شـأن لكم بـأن الإسرائيلي احتل فلسـطين العربية، واضطهد شـعبها العربي المسـلم، وصادر عليه حريته واسـتقلاله، لا شـأن لكم بـكل مؤامـرات إسرائيـل، عـن خرافتهـا الكـبرى فيـما تسـعى إليـه، من إنشـاء كيـان يشـمل جزءاً كبـيراً مـن البلـدان العربيـة، والأراضي العربيـة، مـن النيل إلى الفرات، هذا لا شـأن لكـم به، من يتحـرك ضـد إسرائيـل لمنعهـا مـن احتـلال الأرض العربيـة، فهـو إيـراني، ليـس له قضيـة، ليس لـه موقـف؛ إنمـا هو مجرد عميـل لإيران، من يجاهد من الفلسـطينيين لاسـتعادة أرضـه، ودفاعاً عـن شـعبه، ولمواجهـة العـدو الإسرائيـلي، الـذي يقتـل الشـعب الفلسـطيني في كل يـوم، ويعـذِّب الفلسـطينيين في معتقلاتـه وسـجونه، ويعمـل مـا يعمـل مـن نهـب، وتدمـير المنـازل، واقتـلاع لأشـجار الزيتـون، ومصـادرةٍ لـلأراضي، من يقف في وجهه من أبناء الشـعب الفلسـطيني، فليس لـه أي قضيـة! لمـاذا يفعـل ذلـك؟! إنـه مجـرد عميـلٍ لإيـران، عليـه أن يتوقـف عـن ذلـك، عـلى العـرب أن يسـمحوا للإسرائيـلي أن يحتـل أرضهم، ويصادر حريتهم واسـتقلالهم، وإلَّا فلو وقفوا ضـده، فهـم إيرانيون عمـلاء لإيران].

هـذا استسـخاف ، الـذي قام بـه الأمريكي والإسرائيـلي، وكان منطقـاً أمريكياً إسرائيليـاً تَلَقَّفَهُ عملاؤهـم مـن العرب، وباتوا يتحدثون به ليل نهار، وكأنه لا شـأن لنـا كعرب بالتهديد الإسرائيلي الـذي هـو علينـا قبـل غيرنـا، والاعتـداءات الإسرائيليـة التاريخيـة، عـلى مـدى عقود مـن الزمن ضـد بلداننـا العربيـة، هـذا هـو استسـخاف، هـذا هـو تنكـر للحقائـق، التـي هي واضحـة وضوح

الشمس في رابعة النهار، وهو احتقار للعرب، تصويرهم بأنهم لا شأن لهم بأنفسهم، لا شأن لهم بقضاياهم، لا شأن لهم بأرضهم ولا بعرضهم، لا شأن لهم بحريتهم، ولا باستقلالهم، ولا بكرامتهم، ولا بحياتهم، ولا بشؤونهم، وعليهم فقط أن يسلِّموا للعدو الإسرائيلي؛ حتى لا يُتَّهَموا بأنهم عملاء لإيران.

إيران هي بلدٌ مسلم، والجمهورية الإسلامية في إيران منذ بداية الثورة الإسلامية وإلى اليوم هي وقفت مع المسلمين لأداء واجبها المقدَّس في القضايا الإسلامية، وعلى رأسها: قضية فلسطين، والأقصى الشريف، والمقدَّسات في فلسطين، والمعركة اليوم في ذروتها، وباتت الجمهورية الإسلامية في إيران تدخل في مواجهة مباشرة مع العدو الإسرائيلي، وهذه المواجهة المباشرة هي بين الجمهورية الإسلامية مع الشعب الفلسطيني، مع الشعب اللبناني ومجاهديه، مع الشعب الفلسطيني ومجاهديه، مع أحرار هذه الأمة، مع أبناء هذه الأمة، في مواجهة العدو الإسرائيلي، الذي هو عدوٌ للمسلمين جميعاً، وفي مقدِّمتهم: العرب، هذا هو الواقع الحقيقي لما يجري، فما يحاول بعض العملاء، وبعض الذين تورَّطوا في الخيانة والعمالة مع العدو الإسرائيلي، والمطيعون لأمريكا، أن يرسموه عن صورة أخرى، أن يرسموا به هذا الواقع بصورة زائفة، لا حقيقة لها، وكأن المشكلة فقط هي مشكلة بين العدو الإسرائيلي والجمهورية الإسلامية، ولا شأن للعرب بها، وليس فيها قضية إسلامية، ولا قضية تعنينا بأي اعتبار، ما يجري يعنينا بكل اعتبار: بالاعتبار الإنساني، والأخلاقي، والقيمي، والإسلامي، والديني، والإيماني، والقومي... وبكل الاعتبارات، والقضية هي بهذا الشكل، وتطوراتها هي على هذا المستوى."

رسائل اليقين: فاعليّة " السيرورة " وحتمية " الصيرورة "

فلسطين الأبيّة وحَمَلَة عرش يقين فتحها الموعود وجهادها المقدّس، لا يريدون شيئاً من المتخاذلين والمنبطحين والمطبّعين سراً وجهراً من صهاينة العرب والمسلمين، ولا ينتظرون منهم أيّ فعلٍ يرتقي بهم لمصافّ الكرامة - فهم لن يفعلوا- ، بل كل ما يريدونه من هؤلاء أن يتوقفوا عن مشاركة العدوّ الصهيوني قتل شعوب المقاومة وفي مقدمتهم فلسطين، بأموالهم القذرة، بأسلحتهم الغادرة، بحصارهم اللعين، بأبواق إعلامهم الموغل في الخسّة والدناءة،المتشفّي الشامت بشهداء العزّة على طريق القدس الشريف.

لماذا؟

- لأنّ العدوّ الصهيوني طغى وتجبّر، بما هو عليه من إجرام، وعدوان، وسوء، وظلم، وشر، وبالتالي فهو غير قابل للاستمرارية، ولا يمكن التعايش معه، وسيخسر كل الذين قاموا بدعمه، والمراهنة عليه.
- لأنّ الجزم بحتمية زوال الكيان الصهيوني يعني الإيمان المطلق بالوعد الإلهي الحاسم، واليقين الجازم بالحقائق القرآنية ، مهما قست جولات الصراع مع العدو الصهيوني، ومهما امتلك من إمكانيات ووسائل القتل والتدمير، ومهما ارتكب من الجرائم البشعة، كل ذلك لن يغير أبداً من تلك الحقائق الحتمية، في زواله المحتوم، وفي انتصار المؤمنين، الصابرين، الثابتين، الذين استجابوا لله، ووثقوا بوعده، وتحركوا على أساس إيمانهم بالله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وإيمانهم بحتمية الموقف الصحيح للتصدي لذلك العدو المجرم.

لماذا نؤكّد؟

- لأنّ الشعوب الحرّة تتحرّك من كونها شعوب مسلمة، وتنطلق من هويتها الإيمانية، وتدرك أن الجهاد من عميق الإيمان، والموقف الحق انتصاراً لوعد لوعد الله من تمام الإيمان، وحملُ لراية الإسلام، ولراية الجهاد في سبيل الله تعالى، وتؤمن إيماناً قاطعاً ويقينياً بأنَّ وعد

الله سيتحقق في زوال العدو "الإسرائيلي": {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً} ، وتلك سُنَّةٌ ثابتةٌ في تدبير الله تعالى، كما هي في إطار توجيهاته، ونهجه، وشرعه، وما ألزم به عباده المؤمنين، ومسؤولية يتحرك فيها الأحرار وهم على ثقةٍ بأن الله سينجز هذا الوعد العظيم.

- ولأنّ الدور الجهادي التفاعليّ لمحور المقاومة على كل المستويات وليس على المستوى الميداني بالمواجهة في المعركة المصيرية وحسب ، لن يتوقّف مهما كانت الضغوطات ، ولن ييأس مهما كانت العراقيل ، ولن ينجو من انتقامه لوعد الله أحد مضى في طريق العدوّ الصهيوني ووجّه سهام غدره للنيل من القضيّة الأسمى للأمة الإسلامية، مهما تعددت تكتيكات المعركة ، أو تباعدت آماد أزمنة وأمكنة النصر الموعود .

- ولأنّ المآلات الحتمية التي ستؤول إليها هذه المعركة وهذا الصراع، مهما واجه الأحرار في الطريق من صعوبات، ومهما قدَّموا من تضحيات، ومهما واجهوا من تحديات ، ومهما تكاثر التخاذل والدعم للعدوّ الصهيوني فهي مآلات حتميّة ومن الثوابت الدينية، والتاريخية، والكونية، ولابدَّ أن تتحقق، رغم كل تلك الأماني والآمال للعدو "الإسرائيلي"، فهي أطماع وأهواء، لا تستند إلى شرعية، ولا تستفيد إلَّا مؤقتاً من حالة التخاذل والخيانة، وذلك لا يخلِّص العدوّ من حتمية زواله.

ولماذا نجزم؟

- لأنّ خسارة الموالين للعدو "الإسرائيلي" حتميّة، ونؤمن بها قطعاً، كما ذكر الله ذلك في كتابه الكريم (في سورة المائدة)، وتوعَّدهم جميعاً: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ}.

- وبالتالي : سيصبحون خاسرين، ونادمين، ومفضوحين، ومكشوفين، وهذا مآلهم المحتوم.

- ولأنّ النتيجة الحتمية للموقف الإيماني، الذي اتَّجه فيه المؤمنون لأداء واجبهم المقدَّس، بالجهاد في سبيل الله، بالولاء لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، هي النتيجة التي وعد الله بها: {فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}.

ولماذا ننصح؟

- لأنّ العدو " الإسرائيلي" بنفسه يؤمن بتلك الحتمية، وهذه الحقيقة لا تكاد تغادر أفكار قادة الكيان المجرم، ومنهم المجرم الصهيوني [أيهود باراك]، الذي كتب مقالاً في صحيفة صهيونية يبدي مخاوفه من زوال كيانهم، العديد من اليهود الذين يقدَّمون على أنهم فلاسفة، يذكرون تلك الحقيقة، وأحدهم قال أيضاً: [لدى العالم العديد من الصور لإسرائيل، لكنَّ إسرائيل لديها صورة واحدة فقط لنفسها، صورة شعبٍ في طريقه إلى الزوال].
- ولأنّ قاتل الأطفال والنساء، المجرم [نتنياهو] له كلامٌ قال فيه: [سأجتهد كي تبلغ إسرائيل عيد ميلادها المائة، فالتاريخ يعلِّمنا أنه لم تعمّر دولةٌ للشعب اليهودي أكثر من ثمانين سنة]، وفي ذلك إدراكٌ كامل من أوقح مجرمٍ صهيوني بحتمية الزوال.
- ولأنّ العدوّ المحتلّ والغرب الداعمين له، يدركون حتمية زوال الكيان المجرم، والنبتة الشيطانية، والورم الخبيث في جسد الأمة، ولا تخلو تصريحاتهم ، ونقاشاتهم، وخطاباتهم، وأبحاثهم، ودراساتهم من الحديث عن الزوال لذلك الكيان.
- ولأنّ تلك الحقيقة لا تخفى عنهم ، وعلى رأسهم أمريكا، فالمجرم السيء [ترامب] يعلنها صراحةً، بأن العدو "الإسرائيلي" سوف يزول في غضون عامين، في حال لم يتم انتخابه، فهل ممكن أن يتكلم بمثل هذا الكلام عن احتمالية زوال شعبٍ من الشعوب في أي دولةٍ أخرى من دول العالم، حتى لو كانت دولةً صغيرة، وكان حجمها صغيراً، وهي دولةٌ حقيقيةٌ، وشعبٌ متجذرٌ له هويته، وله وجوده الحقيقي والتاريخي؟! لا يمكن أن يتحدث أحدٌ عن زواله بمثل تلك الطريقة في الحديث عن العدو الإسرائيلي، إلَّا لأنه كيانٌ غير شرعي، وهو كيانٌ مغتصب، لا جذور له، ولا يمتلك أي مقومات للبقاء.
- ولأنّ المخابرات الأمريكية في تقريرٍ لها، توقَّعت أيضاً سقوطاً للكيان "الإسرائيلي" عبر الهجرة العكسية، وعودة اثنين مليون ونصف مليون يهودي إلى أمريكا، ومنهم قسمٌ كبير لا يزال يحتفظ بالجواز الأمريكي، ومتجهزٌ للهروب في أي وقت، ومليون ونصف المليون يهودي إلى روسيا وأوروبا، وهي الأماكن التي قَدِموا منها إلى فلسطين.

ختاماً لمن أدرك وسيدرك رسائل اليقين:

لا تبتأس ، فوعد الله قادم، والنصر مسافة وعي ويقين وجهاد ، ولتعلم بأنه:

"لا تكاد تفارق خيالات اليهود جدلية البقاء، وحتمية الزوال، والعدو "الإسرائيلي" لا يستطيع الخروج من أزمة الوجود مهما أجرم وأفرط في الإجرام، وما يزيد من تلك الهواجس هي التغيرات الكبيرة في المنطقة، ونموّ حركات الجهاد والمقاومة، وانتفاضة الشعب الفلسطيني المتوَّج بطوفان الأقصى، ومعركته المقدَّسة، التي عززت من حقيقة الزوال لدى الصهاينة؛ لذلك لجأ الصهاينة إلى ذلك المستوى الرهيب من الإجرام، لمحاولة الهروب من الواقع الذي لابدَّ منه".

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

المصـــــــــادر:

1) كلمة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي بمناسبة تمام عام منذ عملية طوفان الأقصى،3ربيع الثاني1446هـ ، 6 أكتوبر 2024م

2) المحلل العسكري العميد مجيب شمسان: اليمن .. جبهة إسناد أرعبت ثلاثي الشر وحماة الصهيونية..تحليل الوضع الراهن على مدى عام من انطلاق عملية طوفان الأقصى المباركة ، لقاء على قناة اليمن الفضائية، 8 أكتوبر2024م، بتصرف.

3) زيد المحبشي، "جبهة الإسناد اللبنانية صمود أسطوري في زمن الأقزام" ، إصدارات مركز البحوث والمعلومات،وكالة الأنباء اليمنية(سبأ)، سبتمبر2024م، بتصرف.

4) جبهات إسناد المقاومة في غزة.. عمق التأثير والفاعلية والردع وإرباك العدو من خلال ترابط وتكامل "وحدة الساحات"، مركز الصمود الإعلامي السوري، 28سبتمبر2024م

5) ايهود غونين ، دراسة لمعهد أبحاث "الأمن القومي الإسرائيلي" عن تداعيات الهجمات اليمنية على التجارة الإسرائيلية، الملف اليومي الصادر عن المكتب الصحفي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الاربعاء 2024/7/17 ، العدد 1056

6) خليل نصرالله، "الضربات العراقية" تدخل مرحلة جديدة.. والمقاومة ملزمة بالدفاع عن "وحدة الساحات"، The Cradle عربي.

7) دين شموئيل إلمز، تحليل: "لم يكن يُعتبر ألماسة، حتى سجل إنجازاً لم يتمكن حزب الله من تحقيقه" ، 2024/10/10م

8) رانية نصر،كتاب(معركة طوفان الأقصى..نظرة إعلامية.. ومقاربة شرعية(،بتصرف

9) زيد المحبشي،" صنعاء تتنفس برئة طوفان الأقصى"، إصدارات مركز البحوث والمعلومات،أكتوبر2023م، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، بتصرف.

10) يوسف العلي، "عام على الطوفان..هذه خسائر إسرائيل البشرية والاقتصادية جراء العدوان على غزة" موقع الاستقلال،أكتوبر2024م

11) موقع الاستقلال، "عام على الطوفان.. هكذا سلمت الأنظمة العربية غزة فريسة للاحتلال الإسرائيلي"،أكتوبر2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

مركز البحوث والمعلومات